[redacted]
دراسة تأصيلية في السنة النبوية

إعداد

أ.د. فالح بن محمد بن فالح الصغيّر

المقدمة

الحمد لله حمدًا طيبًا مباركًا فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه، وأتباعه إلى يوم الدين، **وبعد:**

إن مفهوم الإيجابية أو العمل الإيجابي واسع ومتشعب، ولا يمكن حصره في مجال محدد، أو أعمال معينة، إذ أن كل عمل يقوم به الإنسان، سواء من الفروض والواجبات الشرعية، أو فيما يتعلق بالأمور الدنيوية والشؤون الحياتية، يدخل في دائرة العمل الإيجابي، بشرط أن يحقق المنفعة، ويكون مباحًا، ولا يكون مخالفًا للأصول الشرعية وثوابتها.

وهذا البحث المتواضع هو بيان لهذا المفهوم من جميع جوانبه، من حيث الانطلاق والأصل الذي يصدر منه العمل الإيجابي، ومرورًا بالتخطيط له مع ذكر الآليات والوسائل المشروعة المستخدمة، وانتهاء بالنتائج الإيجابية العظيمة التي يتركها العمل الإيجابي في واقع الناس، من راحة واطمئنان نفسي، وترابط أسري، وتكافل اجتماعي، وسلامة على العقائد والتصورات والقيم والأخلاق، إضافة إلى أثره الكبير في قوة الأمة في الميادين المختلفة.

وتتوضح أهمية الإيجابية من خلال المحاور الثلاثة الآتية:

أولاً: حكمة الله في استخلاف الإنسان :

إن في خلق الكون والإنسان والحياة حكم وعلل، لا نعرف منها إلا ما أخبر الله بها، وقد أخفى الله هذه الحكم عن ملائكته، قال الله تعالى:

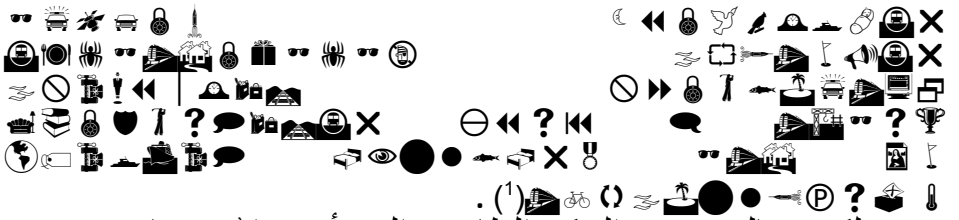

ولكن هناك بعض الحِكم الظاهرة التي أخبر الله عنها من وجود الإنسان واستخلافه في الأرض، كما في قوله تعالى: وعبادة الله تعالى هي العمل بأوامره والانتهاء عن نواهيه، بجميع أشكاله وأنواعه، الدينية والدنيوية، وهو العمل الإيجابي نفسه الذي نحن بصدده.

حيث يستطيع المؤمن أن يحوّل كل حركاته وسكناته إلى عبادة إذا أخلص النية لله تعالى وربط بين عمله ورضا الله.

ثانيًا: سنة الله في التفاوت بين البشر:

كما إن من الحِكَم الغائبة عن البشر أيضًا، التفاوت والاختلاف بينهم، في الأعراق واللغات والألوان، وفي الأفكار والتصورات والقدرات والطاقات، وفي المناصب والشهادات والأموال، وغير ذلك من أنواع التفاوت. والحكمة الظاهرة من هذا التفاوت هي الابتلاء والاختبار للبشر، كما بيّنها الله تعالى بقوله: 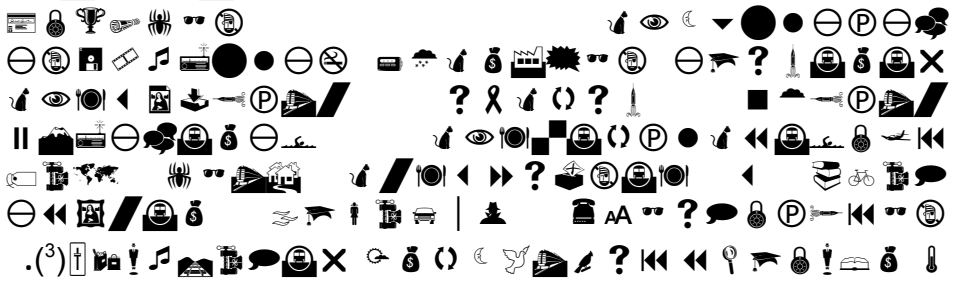

وهذه السنّة الربانية تحدد للإنسان مجالات يتحرك فيها وفق هذه التقسيمات المختلفة، وهو مطالب - حسب هذه البيئة - بالعمل الإيجابي

---

[1] () سورة البقرة، الآية 30.
[2] () سورة الذاريات، الآية 56.
[3] () سورة الأنعام، الآية 165.

نحو الآخر، لأن كل الشرائح التي تشكّل هذه التقسيمات بحاجة إلى بعضها البعض، فالأعجمي بحاجة إلى العربي، والعربي بحاجة إليه أيضًا، والطبيب بحاجة إلى المهندس والمهندس بحاجة إلى النجار، والغني بحاجة إلى العامل الفقير، والفقير بحاجة إلى الغني وهكذا.

ويتحدد مفهوم الإيجابية من خلال هذه الممارسات المختلفة لجميع البشر، كل حسب طاقته وتخصصه والإمكانات المتوفرة لديه، وهي الصورة التي بيّنها الله تعالى بقوله: [4].

ثالثًا: النجاح في التفاعل مع الحياة :

بعد أن يتعرف الإنسان على الحِكم الظاهرة التي بيّنها الله تعالى من وجود الإنسان واستخلافه في الأرض، وبعد أن يتعرف على سنته تعالى في التفاوت بين البشر في الرزق والقدرات والإمكانات، فإن عليه أن يتفاعل مع الحياة بإيجابية وفق هذه المنظومة الربانية، فيبدأ بالعمل والحركة من منطلق إيماني، ويبني كل أعماله وأقواله على هذا الأساس، وهو امتثال لأمر الله تعالى في قوله:

[4]() سورة الزخرف، الآية 32.

فالتاجر يكون في حالة عبادة أثناء تجارته إذا صدق مع الناس وأخلص في الإنتاج والسلع، والطبيب يكون في عبادة إذا عالج المريض بإخلاص ولم يكلّفه فوق طاقته، والمدرّس يكون في عبادة إذا قام بأداء رسالة التربية والتعليم باستقامة وإخلاص، وهكذا فإن جميع الأعمال الإيجابية يمكن أن تتحول إلى عبادة بهذا الشكل.

وهذه المحاور الثلاثة مجتمعة تحدد أهمية العمل الإيجابي في الحياة، والذي يرتبط ارتباطا وثيقًا بوجود الإنسان.

هدف البحث:

يجتمع هدف البحث فيما يلي :

1- **توضيح مفهوم العمل الإيجابي بمعناه الشامل،** من عبادات شرعية وأعمال دنيوية.

2- توضيح مكوّنات الإيجابية بصورة متكاملة في النواحي المختلفة.

3 - الإشارة إلى بعض الآليات التي يمكن الاستفادة، منها لتحقيق الإيجابية في الحياة.

4 - مكانة الإيجابية في الحياة، مقارنة ببعض المفاهيم الخاطئة مثل الغلو، وبعض المشكلات النفسية مثل التشاؤم والأنانية وغيرها.

5 - بيان الآثار التي يتركها العمل الإيجابي في حياة الفرد والمجتمع والأمة.

منهجية البحث:

تجتمع منهجية البحث فيما يلي :

---

[5]() سورة التوبة، الآية 105.

1- تقسيم البحث إلى عشرة محاور رئيسة، مع التفصيل والبيان لكل محور.
2- الاستدلال بالقرآن الكريم، والسنة المطهرة مع العزو والتخريج، وبيان الحكم على الحديث في ضوء منهجية البحث العلمي.
3 ـ حاولت الاستفادة من أقوال الأئمة من السلف فيما يغذّي البحث.

خطة البحث:

وأما خطة البحث، فهي كالآتي :

المقدمة، وفيها: أهمية الإيجابية، والهدف من البحث ومنهجيته وخطته.

أولاً: مفهوم العمل الإيجابي:

ثانيًا: مكونات الإيجابية:

1 ـ العلم.
2 ـ الجدية.
3 ـ الاهتمام بالصحة البدنية.
4 ـ الاهتمام بالعقل وتكريمه.
5 ـ التواصل مع الناس.
6 ـ الصحبة الصالحة.
7 ـ التخطيط لتحديد الأهداف، والأعمال، وبرمجتها.
8 ـ الاستقامة على النهج.
9 ـ الارتباط بالله سبحانه وتعالى.

ثالثًا: أدوات معينة على العمل الإيجابي.

رابعًا: ثمرات العمل الإيجابي.

خامسًا: وقفات مع الإيجابية :

الأولى: الإيجابية والتفاؤل والتشاؤم.

الثانية: الإيجابية والتغيير.

الثالثة: الإيجابية والنجاح والفشل.

الرابعة: الإيجابية والأنانية.

الخامسة: الإيجابية والغلو.

السادسة: الإيجابية بين الفرد والجماعة.

السابعة: الإيجابية والمرأة.

سادسًا: صور من الإيجابية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم**، والسلف من الصحابة وغيرهم.**

سابعًا: المجتمع المسلم وصور من العمل الإيجابي.

ثامنًا: أساليب تربية النشء على العمل الإيجابي.

تاسعًا: تحديات العمل الإيجابي.

عاشرًا: الانطلاق للبداية:

1 ـ القناعة بأن أكون إيجابيًا.

2 ـ وضوح التصور نحو أهمية العمل الإيجابي.

3 ـ تحديد الأهداف.

4 ـ تحديد الوسائل والأعمال.

5 ـ الاستخارة والاستشارة.

6 ـ التقويم.

الخاتمة: وفيها تلخيص لأهم الأفكار والمعالم المتعلقة بالعمل الإيجابي.

* * *

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث ويجعله من العلم النافع الذي ينفع صاحبه وغيره في الحياة وبعد الممات، إنه سميع قريب مجيب.

هذا وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

أ. د. فالح بن محمد بن

فـالح الصغيّر

المشرف العام على موقع شبكة السنة وعلومها

faleh@alssunnah.com

□□□□□

محاور الإيجابية في الحياة

أولاً: العمل الإيجابي

مفهوم العمل الإيجابي **:**

العمل الإيجابي هو كل عمل يقوم به الإنسان بناء على أمر من الله ورسوله، وتكون الغاية منه رضى الخالق تبارك وتعالى، فيدخل في العمل الإيجابي جميع أوامر القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة المفروضة والمستحبة، ومن ذلك جميع أعمال الخير التي فيها منفعة الناس، وتيسير شؤونهم، وكذلك يدخل فيه ترك المنهيات والمحرمات التي حذّر الشارع من إتيانها أو الوقوع فيها، بشرط أن تكون جميع هذه الأعمال والأفعال خالصة لله تعالى وامتثالاً لأمره.

فلا يمكن حصر العمل الإيجابي في مجال محدد، إذ أن الإيجابية تشمل جميع النواحي المتعلقة بحياة الإنسان وما يحيط به من المخلوقات والكائنات، أي أن الإيجابية مرتبطة بحركة الإنسان وتنقلاته وسلوكه وأفكاره وأعماله وإنتاجه وما يدعو إليه من المبادئ، وغيرها من الأمور.

أنواع العمل الإيجابي **:**

إن العمل الإيجابي ينقسم من حيث وجوبه واستحبابه إلى قسمين:

الأول: فرض، وهو ما أوجبه الله سبحانه وافترضه على عباده ابتداءً بتوحيده عزَّ وجلَّ، ثم بقية أركان الإسلام وغيرها من الواجبات.

الثاني: المستحب، ودائرته واسعة وكبيرة، فلكل واجب من الواجبات مستحبات وسنن، فالصلاة ـ مثلاً ـ، منها ما هو واجب كالصلوات الخمس، ومنها ما هو مستحب كالسنن الراتبة والوتر وصلاة الضحى وغيرها.

وينقسم المستحب من حيث نفعه للشخص نفسه، أو تعدي نفعه للآخرين، إلى قسمين :

الأول: ما هو قاصر على العبد نفسه، كالصلاة وقراءة القرآن

والذكر وغيرها.

الثاني: ما يتعدى نفعه للآخرين، كالزكاة، وتعلم العلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإصلاح بين الناس وإعانة المحتاج، وإقامة المشاريع الخيرية.

والعمل الإيجابي من حيث الوقت ينقسم إلى قسمين :

الأول: منه ما هو محدد بوقت وزمن، كالصلاة المفروضة والصيام والحج.

الثاني: ومنه ما هو مطلق، كالصدقة المستحبة والأذكار المطلقة.

وكل ما ذُكر يشمله مسمى العمل الإيجابي.

العمل الإيجابي بين الممكن والمستحيل :

إن الله تعالى لم يكلف عباده إلا بالعمل الممكن المقدور عليه، ولم يكلفهم بعمل مستحيل فوق طاقتهم، لقول الله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[6]. وقوله تبارك وتعالى: ﴿ [illegible] ﴾[7].

وكان النبي ﷺ سهلًا وميسرًا في هديه مع صحابته حتى إذا خيِّر بين أمرين أخذ بأيسرهما، فلم يكلف أحدًا من صحابته بأمر أو عمل لا يطيقه بل كان يقول: «عليكم ما تطيقون من الأعمال فإن الله لا يمل حتى تملوا»[8].

ولمعرفة هذه الحقيقة على الواقع يقول أبو هريرة ط: «بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله

---

[6] () سورة البقرة، الآية 286.

[7] () سورة النساء، الآية 28.

[8] () أخرجه البخاري (1/386 رقم1100)، والنسائي (3/218 رقم1642)، وأحمد (6/51 رقم 24290).

هلكت، قال: «ما لك»؟ قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: «هل تجد رقبة تعتقها»؟ قال: لا، قال: «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين»؟ قال: لا، فقال: «فهل تجد إطعام ستين مسكينًا»؟ قال: لا، فمكث النبي ﷺ، فبينا نحن على ذلك أتي النبي ﷺ بعرق فيها تمر ـ والعرق : المكتحل ـ قال: «أين السائل»؟ فقال: أنا، قال: «خذها فتصدَّق به»، فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيها ـ يريد الحرتين ـ أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه ثم قال: «أطعمه أهلك»([9])».

ويتخلص مما سبق:

1- أن المقصود بالإيجابية: أن يعمل الفرد أعمالًا نافعة لنفسه أو لغيره، فيكون متفاعلا مع نفسه ومع الآخرين.

2- أن الفرد الإيجابي هو الفرد العامل، الذي يحب الخير لنفسه ولغيره، ويتمتع بصفات تؤهله لذلك من الإخلاص، والمحبة، والجدية، والتفاعل مع الآخرين ومع الأشياء من حوله.

3- أن العمل الإيجابي: هو العمل النافع للنفس والمجتمع، المنضبط بالضوابط الشرعية، والذي يكون ذا قيمة إنتاجية للشخص أو لغيره، أو للمجتمع بعامة، أو للأمة بأسرها.

4 ـ أن المجتمع الإيجابي هو الذي تجتمع فيه عدة مقوّمات، هي:

أ- أن المجتمع الإيجابي، قائم على توحيد الله وإفراده وحده بالعبودية والطاعات، وإقصاء كل ما يخدش هذا التوحيد من إشراك الأشخاص والأحجار والكواكب وغيرها، مع الله جلّ وعلا في النفع أو الضرر.

ب ـ أن المجتمع الإيجابي، يقوم على التصور الصحيح لحقيقة وجود الإنسان بأنه خليفة الله في الأرض لقوله تعالى:

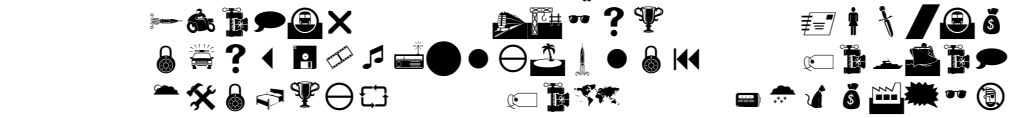

[9]() أخرجه البخاري (2/684 رقم1834)، وأخرجه مسلم (2/781 رقم 1111).

وأنه إنما خُلق لعبادة الله وإقامة شرعه لقوله جلّ ثناؤه:
ج ـ أن المجتمع الإيجابي هو المجتمع الذي تذوب فيه العنصريات والقوميات، والحدود والأقاليم الجغرافية، ولا ينظر فيه إلى جنس الإنسان أو لونه أو غناه أو فقره، فهذه الاعتبارات كلها لا تعبّر عن حقيقة المجتمع، بل الأصل والأصلح لهذا المجتمع أن تكون قيمة الإنسان بما يقدمه من العمل الصالح والنافع لنفسه وأهله ومجتمعه وقد جاء هذا البيان واضحًا في قول الله تعالى:

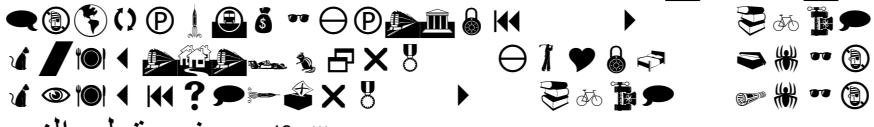
وفي قول النبي عليه الصلاة والسلام: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»[13].

---

[10] () سورة البقرة، الآية 30.
[11] () سورة الذاريات، الآية 56.
[12] () سورة الحجرات، الآية 13.
[13] () أخرجه مسلم (4/1986 رقم 2564)، وابن ماجه (2/1388 رقم 4143)، وأحمد (2/284 رقم 7814).

وبذلك يصبح المجتمع حضاريًا ومنفتحًا على العالم وعلى الأعراق والألوان التي تعيش فيه، ولا يُنكر منها شيء ما دام التصور صحيحًا والعمل صالحًا.

هـ ـ المجتمع الإيجابي يقوم على العدالة والمساواة، فالحقوق مصانة لكل أفراده، والحكم يطبق على الجميع، دون تفريق بين شريف ووضيع، أو غني وفقير، أو أبيض وأسود، وقصة المرأة المخزومية التي سرقت شاهد عملي على ذلك، حين قال النبي صلى الله عليه وسلم في وساطة أسامة بن زيد: «أنه من كان قبلكم إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»([14]).

وليس هذا للمسلم فحسب، بل يتعدى ذلك لغير المسلم الذي يعيش في المجتمع المسلم، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا»([15]).

و ـ المجتمع الإيجابي يقوم على أسس أخلاقية عالية، وشعاره العفة والفضيلة، لأنه يتمثل قول الله تعالى: ﴿ ﴾([16]). وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: ... ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله...»([17]).

ز ـ المجتمع الإيجابي يقوم على منح المرأة قدرها، ويضعها في مكانتها اللائقة بها والمتناسبة مع بنيتها وخلقتها الفسيولوجية والنفسية، فالمرأة جوهرة ثمينة في هذا المجتمع، ويجب

---

[14]() أخرجه البخاري (4/1566 رقم 4053)، ومسلم (3/311 رقم 1688)، وأبو داود (2/537 رقم4373)، والترمذي (4/37 رقم 1430)، والنسائي (8/73 رقم 4898).

[15]() أخرجه البخاري (3/1155 رقم 2995)، وأحمد (2/186 رقم 6745)، وابن ماجه (2/896 رقم2686).

[16]() سورة الإسراء، الآية 32.

[17]() أخرجه البخاري (2/517 رقم 1357)، ومسلم (2/715 رقم 1031)، والترمذي (4/598 رقم 2391)، وأحمد (2/439 رقم 9883)، والنسائي (8/222 رقم 5380).

حراستها وحمايتها من الأعين الخائنة، والأيادي الملوثة التي تحاول أن تخرجها من حصانتها ومكانتها الرفيعة، فليس من الحضارة ولا من التمدن أن نكلف المرأة أعباء ومسؤوليات مثل الرجل، كأن تخرج لتعمل جلّ أوقاتها خارج البيت، وتقوم بالأعمال اليدوية المختلفة، فهذا لا يليق بأنوثتها وطبيعتها، فهي نبع الحنان، ومربية الأجيال، ومسؤولة عن رعيتها داخل البيت في الدرجة الأولى، لقول النبي ﷺ: «والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها»[18].

كما يتبيَّن مدى اهتمام الإسلام بالمرأة منذ طفولتها من قول النبي ﷺ: «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجابًا من النار يوم القيامة»[19].

ح ـ المجتمع الإيجابي مجتمع شوري، يتمتع فيه كل إنسان برأيه، ويحترم آراء الآخرين، لقول الله تعالى:

[illegible]

[illegible][20]، وإذا حدث اختلاف لظهور بعض الأزمات والمستجدات فإنه يُرجع إلى أهل الاختصاص والخبرة لقوله تعالى:

[illegible][21].

ط ـ المجتمع الإيجابي قائم على التماسك والوحدة، ونابذ لعوامل الضعف والفرقة، امتثالًا لقول الله تعالى:

[illegible]

---

[18] () أخرجه البخاري (1/304 رقم 853)، وأحمد (2/121 رقم 6026).
[19] () أخرجه ابن ماجه (2/1210 رقم 3669) وهو صحيح.
[20] () سورة الشورى، الآية 38.
[21] () سورة النحل، الآية 43.

ي - **المجتمع الإيجابي - باختصار - هو الذي يتفاعل أفراده،** ومؤسساته لجلب الخير ونشره، ودرء الشر ومحاربته، وزرع الفضيلة، وكبح الرذيلة، وتنمية المحبة والرحمة والإخاء، ونفع الآخرين.

ونصل أخيرًا إلى أن مفهوم الإيجابية، ودائرة العمل الإيجابي واسعة، تتسع مع سعة قدرات الإنسان وما منحه الله تعالى من الحواس والفهوم والقدرات والمواهب.

□□□□□

[22]() سورة آل عمران، الآية 103.

ثانيًا: مكونات في الإيجابية

يستند العمل الإيجابي في الإسلام إلى مجموعة من القواعد والأصول التي ينطلق منها لتحقيق الإيجابية في مناحي الحياة المختلفة، وإزالة السلبية منها، ومن هذه القواعد:

1 – العلم :

لا ينحصر العلم هنا بمفهومه الشرعي فحسب، بل يشمل العلم الشرعي والعلم التجريبي، حيث يكمل أحدهما الآخر، فالعلم الشرعي هو الأساس الذي يُبنى عليه العلم التطبيقي أو التجريبي، وغياب أحد هذين العلمين يعرض مسيرة العلم الآخر إلى التعطيب أو الانحراف، لذا حثّ الإسلام على العلم والتعلّم عامًا، ودون تخصيص، في الآيات الأولى من نزول القرآن، في قول الله تعالى: 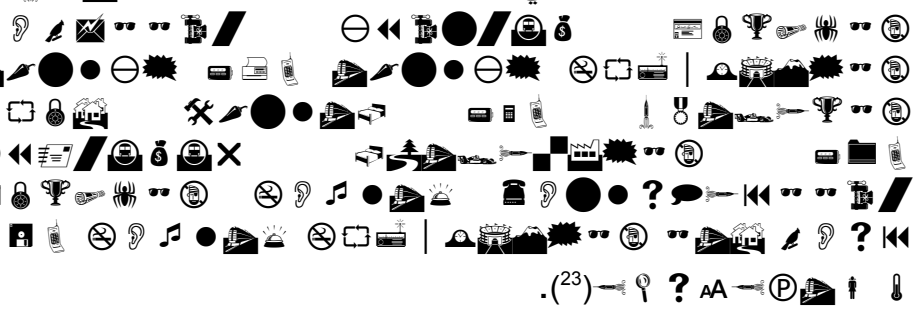 .[23]

وهذا يعني أن العلم هو المنطلق الأساس لحركة الإنسان الإيجابية وأن الجهل هو سبب ضلاله وانحرافه.

وبالتالي فإن العالِم الذي وصل إلى درجة كبيرة من العلم يكون أكثر قربًا وخشية من الله لقوله تعالى: .[24]

---

[23] سورة العلق، الآية 1 - 5.
[24] سورة فاطر، الآية 28.

وهذا المحور من أهم المحاور التي تستند إليه الإيجابية في الحياة، فالعلم الصحيح يمثل الركيزة الأولى للإيجابية، كما أن الجهل يمثل الركيزة الأولى للسلبية.

ولأهمية دور العلم في تحريك عجلة الحياة نحو الإيجابية، جاء تكريم العلم والعلماء في الإسلام، وفيما يلي بعض النصوص والآثار الدالة على ذلك:

قال الله تعالى: [illegible] [25].

وقال جلّ شأنه: [illegible] [26].

وقال عليه الصلاة والسلام: «ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقا إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»[27].

والنصوص في هذا الباب كثيرة جدًّا، لا يمكن حصرها.

ولمكانة العلم وأهميته في صناعة الإيجابية جعل الله أهل العلم هم المرجعية للناس في شؤونهم المختلفة لقوله تبارك وتعالى: [illegible] [28].

2 ــ الجدية :

الإسلام عقيدة وشريعة ومنهج، يقوّم تصور الإنسان عن الكون والحياة، وينظّم العلاقات بين الناس، وفيه أوامر ونواه، يترتب عليها

---

[25] () سورة المجادلة، الآية 11.
[26] () سورة الزمر، الآية 9.
[27] () أخرجه مسلم (4/2074 رقم 2699)، والترمذي (5/195 رقم 2945)، وأحمد (2/252 رقم 7421)، وابن ماجه (1/81 رقم 223).
[28] () سورة النحل، الآية 43.

الجزاء والعقوبة، فهو دين يتطلب التعامل معه بجدية وإخلاص، لأن مصير الإنسان الحقيقي متعلق به وبمدى قوة العلاقة معه، وقد جعل الله لوجود هذا الإنسان هدفًا عظيمًا وغاية سامية، كما قال الله تعالى:

(29).

ولم يكن وجود الإنسان على هذه الأرض عبثًا من غير هدف أو غاية، قال الله تعالى:

(30) .

لذا؛ فإن المؤمن الصادق جادٌّ في مناحي الحياة جميعها، جاد في الإيمان بهذا الدين وأحكامه، جاد في تلقي أمر الله تعالى وتطبيقه على الواقع، جاد في التعامل مع الحياة من حوله، مع أهله ومجتمعه وأمته، جاد في عمله ومهنته، جاد في كل شؤونه وأحواله.

وهذه الجدية هي السمة الواضحة والمميزة التي تضفي على عمل الإنسان الإيجابية والصلاح، لأن الجميع يقره ويستفيد منه.

وتظهر الجدية عند صاحبها في سلوكياته وأعماله وأقواله، وما يقدمه على الواقع من خير ومنفعة، والناظر لتاريخ الأمة المسلمة سيجد أن من أهم عوامل التمكين والانتصار والتفوق في شتى المجالات هو جدية أبناء هذه الأمة في حياتهم، وجديتهم مع مبادئهم من الإيمان بالله تعالى وإخلاص العمل له، والسعي لنشر دعوة الإسلام ومقارعة الذين يقفون في وجهها، وإرساء مبادئ العدل بين الشعوب المختلفة، والسماحة والإخاء، وغيرها من المبادئ والأهداف التي كانت تشغل جل أوقاتهم.

بل لم يقف الأمر عند هذا الحد، وإنما كان الثمن في كثير من الأحيان باهظًا وغاليًا مقابل جديتهم في الحياة، ألا وهو حياتهم

---

(29) سورة الذاريات، الآية 56.
(30) سورة المؤمنون، الآية 115.

وأرواحهم، فالحياة عندهم لا معنى ولا هدف لها إذا لم تكن قائمة على العدل الذي ينشدونه، ومن أجل ذلك قدم أبناء هذه الأمة أموالهم وأرواحهم وكل ما يملكون من غال ونفيس لتحقيق العدل في الأرض، والذي لا يأتي إلا بالجدية والصدق مع النفس ومع الله.

فالرسول عليه الصلاة والسلام الذي هو قدوة الأمة، كان مثالًا حيًّا، وأنموذجًا عمليًا للجدية في الحياة، فكل حركاته وسكناته كانت مدروسة وهادفة، لأن الله اختاره لغاية وهدف هو تبليغ الإسلام إلى الناس، فقد تلقى عليه الصلاة والسلام الوحي بجدية وتعامل معه بجدية، خلال ثلاث وعشرين عامًا، فحين نزل قوله تعالى: [illegible](31) تعامل عليه الصلاة والسلام بجدية مع هذا الأمر الإلهي، ولم يتوان أو يتماطل عن التطبيق، بل بدأ بإعلان الدعوة وإذاعتها في المجتمع المكي مباشرة.

وكذلك كان التعامل مع جميع الآيات القرآنية، خلال الفترة المكية والمدينة إلى أن توفاه الله تعالى.

أنموذج الجدية في الحياة:

لقد ربَّى النبي عليه الصلاة والسلام الصحابة على هذا المبدأ ليكونوا على مستوى كبير من حمل المسؤولية الملقاة على عاتقهم بعد وفاته ﷺ، وكانوا رضوان الله عليهم عند حسن ظن النبي ﷺ، فقد تخرج من مدرسته ﷺ رجال ونساء غيّروا مجريات التاريخ وأعطوا البشرية الدروس الكثيرة في الجدية والتضحية والمثابرة والإيثار والشجاعة وغيرها، إلى أن فتح الله على أيديهم الدنيا،

---

[31]() سورة المدثر، الآيات 1 - 7.

وتبددت بنورهم ظلمات الجاهلية، وانكسرت أمام جحافلهم أساطيل الفرس والروم.

فهذا مصعب بن عمير ط، يترك حياة الترف والنعومة ويلتحق بالركب الإيماني لأنه أدرك أن الإنسان خلق في كبد، وأن له رسالة في الحياة لا بد من أدائها بصدق وجدية، حتى قضى نحبه في سبيل الله ونشر دينه، فاستشهد في أُحد، حيث كان يحمل اللواء، قال الخباب بن الأرتّ ط: «هاجرنا مع النبي ﷺ نلتمس وجه الله فوقع أجرنا على الله، فمنا من مات لم يأكل من أجره شيئًا منهم مصعب بن عمير، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهديها، قتل يوم أُحد فلم نجد ما نكفنه إلا بردة إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه وإذا غطينا رجليه خرج رأسه فأمرنا النبي ﷺ أن نغطي رأسه وأن نجعل على رجليه من الإذْخر»[32].

هذه كانت نهاية الشاب الذي ترعرع في كنف العيش الرغيد والحياة الناعمة قبل إسلامه، ولكنه حين اختار طريق الجد وترك طرق الغواية واللهو واللعب، استرخص كل شيء في سبيل ما يؤمن به حتى قضى نحبه دفاعًا عن الإسلام ورسول الإسلام ﷺ.

والمتمعن في واقع الأمة المعاصر يجد أن معالم الجدية في الحياة تقلصت وانحسرت كثيرًا، ما بين الغزو الإعلامي الجامح على الأمة من كل جانب وبين الغزو الفكري الذي ينخر في القيم والثوابت لهذه الأمة، فلم تمر على شباب الأمة أزمة مثل التي يمر بها الآن، حيث هبطت عند بعضهم كثير من القيم والأخلاق إلى دركات متوالية، وأصيبت شرائح كبيرة من شباب الأمة وفتياتها بداء الميوعة والهزل والاستهتار، وأخذوا الحياة لهوًا ولعبًا وشهوات، حتى أصبح هاجسهم الطرب والغناء وأحوال المغنين والمغنيات، وصاروا أسرى للموضة والصرعات، ليس هذا فحسب بل إن شبكات الانترنت

---

[32]() أخرجه البخاري (1/429 رقم 1217)، ومسلم (2/649، رقم 940)، وأبوداود (2/129 رقم 2876).

تحولت إلى مراتع خصبة للتواصل بين الشباب والفتيات عن طريق الشات بالصوت والصورة، وكل هذه الألوان والأطياف من اللهو وضياع الأوقات تسهم في هدم طاقات الأمة المكنونة في شبابها وبناتها، وتسلب منهم العمل الجاد، والسعي نحو المعالي والقيم، واكتساب العلوم والمعارف، ليتحولوا إلى فرائس لا حول لها ولا قوة أمام أعدائهم.

3 ــ الاهتمام بالصحة البدنية :

من أجل التحرك بشكل صحيح في الحياة، وتقديم النموذج الإيجابي فيها، لابد من توافر العناصر التي تعين على هذه الحركة وتجعل الإنسان أكثر نشاطًا واندفاعًا نحو تحقيق العمل الإيجابي، ومن أهم هذه العناصر هي الاهتمام والعناية بالصحة البدنية، التي لها دور كبير في حيوية الإنسان ونشاطه، ويتحقق ذلك من خلال الأمور الآتية:

أ ـ ممارسة الرياضة بشكل يومي، لا سيما رياضة المشي أو الجري، أو أية رياضة أخرى يستفيد منها الجسم، وتكون عونًا لصاحبه على أداء رسالته في الحياة بصورة لائقة، وتكون ضمن الضوابط الشرعية المباحة، ولا تكون هدفًا لذاتها.

ب ـ أخذ القسط الكافي من النوم في فترة الليل، وأخذ القيلولة في النهار، لأن الجسم أثناء النوم يتخلص من تعب النهار ونصبه، وبعده تتجدد الطاقة لديه فيكون أكثر قدرة على العمل والإنتاج.

وهنا لا بد من التحذير من مخالفة السنة الكونية التي يقع فيها كثير من الناس في هذا العصر، وهو السهر والسمر في الليل، والنوم والكسل في معظم النهار، فإن ذلك مخالفة واضحة لسنة الله التي قال فيها:

أيضًا:

النبي عليه الصلاة والسلام: «اللهم بارك لأمتي في بكورها»[35].

ج ـ التغذية المفيدة والمعتدلة، وعدم الإفراط في الأكل والشرب، لأن الأكل الكثير وإدخال الطعام على الطعام، يسبب الخمول والكسل، فضلًا عن الأمراض المختلفة، فمن أجل أن يحافظ الإنسان على نشاطه البدني عليه أن يراعي جانب التغذية وطبيعة الوجبات التي يتناولها، وأثرها الإيجابي على الصحة والعافية، وهذا ما نصح به النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «ما ملأ آدمي وعاء شرًّا من بطن، حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه، فإن غلبت الآدمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس»[36].

د ـ كما يدخل في الرعاية الصحية، الابتعاد عن كل ما يؤذي الجسم، من تناول المشروبات المسكرة، أو المخدرات، أو التدخين، أو أكل لحم الخنزير والدم وغيرها من المحرمات، فلم يحرمها الله جلّ وعلا إلا لأضرارها على الجسم أو العقل أو عليهما معًا.

4 ـ الاهتمام بالعقل وتكريمه :

أما العناية بالعقل فيكون بترويضه وتمرينه على التفكر والتأمل بحقيقة الكون والحياة والإنسان، واستشعار عظمة الله تعالى في ذلك، الأمر الذي يجعل الإنسان إيجابيا في الحياة، لأنه يزن الأمور بميزان صحيح، وينطلق في الحياة من زاوية صحيحة، حين يستخدم عقله وفكره في الوصول إلى الحقائق والدلائل التي توصله إلى الله، فهذا الأساس يجعل سائر أعماله وإنتاجه تسير نحو الهدف المنشود والاتجاه الصحيح، قال الله تعالى:

---

[33]() سورة الفرقان، الآية 47.
[34]() سورة النبأ، الآية 10، 11.
[35]() أخرجه أبوداود (2/41 رقم 3606)، والترمذي (3/517 رقم 1212)، وأحمد (1/153 رقم 1319)، وابن ماجه (2/752 رقم 2236).
[36]() أخرجه ابن ماجه (2/1111 رقم 3349) وهو صحيح.

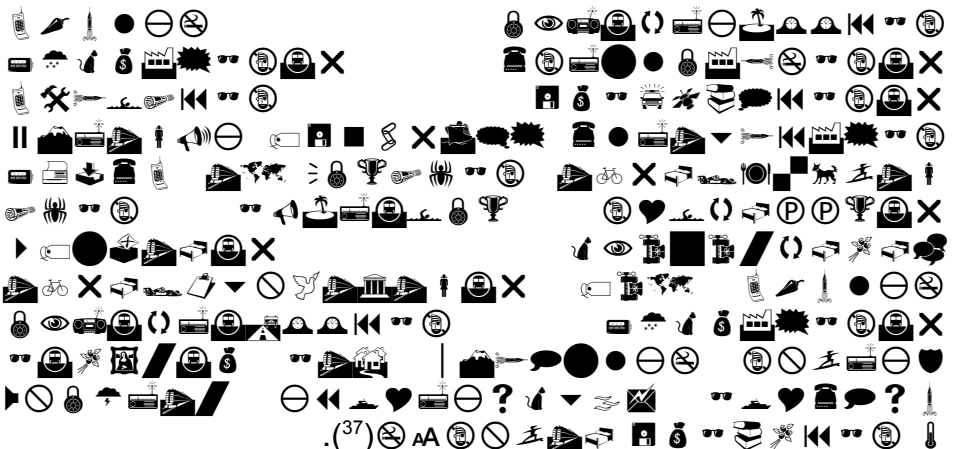
(37).

ومن أهم الأدوات التي تحافظ على سلامة العقل والتفكير عند الإنسان ما يلي :

أ ـ معرفة قيمة العقل ومكانته، وأنه الفيصل بين الإنسان والحيوان، وأنه نعمة كبيرة من الله تعالى، أودعها في نفس الإنسان ليؤدي رسالته في الحياة بشكل صحيح، قال الله تعالى:

(38).

وأما الأعضاء الأخرى كالحواس الخمس والأطراف وغيرها، فهي تبع للعقل ومناقد له، فالعقل هو أمير الجسد وقائده، فعبر هذه القيادة والأدوات المنفذة لها يستطيع الإنسان أن يقدم للحياة الخير والسعادة، قال الله تعالى:

(39).

ب ـ تجنب كل ما يؤذي العقل ويهدد سلامته، كتناول المسكرات

37() سورة آل عمران، الآيتان 190، 191.
38() سورة الإسراء، الآية 70.
39() سورة البلد، الآيات 8 - 10.

والمخدرات وغيرها، قال الله تعالى: [40].

لأن تناول المسكرات والمخدرات تخمد دور العقل فيجعل صاحبه كالمجنون، فربما كان ذلك مدخلًا إلى سائر المعاصي والكبائر، من القتل والسلب وهتك الأعراض، وبالتالي يتولد بين أبناء المجتمع الواحد ألوان الضغائن والأحقاد والمفاسد والمشكلات، بسبب هذا السلوك المنحرف، وهو ما أشار إليه تبارك وتعالى في الآية اللاحقة: [41].

ج ـ تحرير العقل من الأوهام والخرافات التي ترهقه وتبدد قدراته، كالإيمان بالتطير أو التشاؤم من بعض الأشخاص وبعض الأماكن، أو بعض الأيام أو الشهور، فكل ذلك من عوامل تخريب العقل وتعطيل دوره في حركة الحياة والبناء والإنتاج، قال النبي عليه الصلاة والسلام في هذا الباب: «**لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر**»[42].

وبهذه العناية وهذا التكريم للعقل، يمكن للإنسان أن يؤدي دورًا

---

[40] () سورة المائدة، الآية 90.

[41] () سورة المائدة، الآية 91.

[42] () أخرجه البخاري (5/2158 رقم 5380)، ومسلم (4/1742 رقم 2220)، والترمذي (4/161 رقم 1615)، وأحمد (1/180 رقم 1554)، وابن ماجه (1/34 رقم 86).

إيجابيا في الحياة، ويسهم مع العقلاء الآخرين في إيجاد السعادة والعدالة للناس كافة.

5 ــ التواصل مع الناس :

هذا الـمَعْلم مهم في رحلة الإنسان نحو الإيجابية، لأن التواصل مع الناس والاختلاط معهم يُكشف كثيرًا من الأمور الغائبة عن الإنسان، والتي يمكن من خلالها تقديم برنامج كامل عن الخطوات والآليات التي تحرك الإنسان نحو الإيجابية، المتمثلة في سبل الخير المختلفة، فالتواصل يسلط الضوء على المشكلات التي يعاني منها أبناء المجتمع، فيبدأ الإنسان حينها في التفكير بالحلول المناسبة لهذه المشكلات، سواء كانت مشكلات اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية أو غيرها، ومعلوم أن قلوب الناس مجبولة على حب من يحسن إليها، وعبر هذه القناة يمكن للإنسان أن يؤدي دورًا إيجابيًا، وينشئ ثقة بينه وبين مجتمعه، حتى يصبح هذا المجتمع سندًا وداعما له للعمل نحو الأفضل.

قال النبي عليه الصلاة والسلام: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينًا أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخ في حاجة، أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد ـ يعني مسجد المدينة ـ شهرًا، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام»([43]).

فمن غير التواصل والاختلاط مع الناس لا يمكن للإنسان أن يقوم بهذه الأعمال الفاضلة أو يقدم لهم ما يحتاجون إليه.

هذا؛ فضلًا من أن التواصل مع الآخرين، يفيد في عملية تبادل الخبرات والمعلومات بين الناس، فكل طرف يعطي الطرف الآخر ما لديه من المعرفة، فعملية التواصل تعرف الطبيب على المهندس، والمدرس على الطبيب، والتاجر على المهندس، والمهندس على الموظف، وهكذا، حتى تنشأ داخل المجتمع بنية متآلفة وقوية من الشرائح المختلفة، ويصبح أفرادها يدًا واحدة على نشر الفضيلة

---

[43]() المعجم الكبير (12/453 رقم 13646)، المعجم الصغير (2/106 رقم 861) وهو صحيح.

والعدل والعلم.

والتواصل بهذا المفهوم يتجاوز اعتبارات اللون والنسب والحسب والجاه، وكذلك يتجاوز توجهات الناس واختلاف آرائهم وأطباعهم، فتلك سنة الله في خلقه لا يستطيع أحد أن يغير منها أو يبدل فيها، وهو ما عبر عنه الشاعر بقوله:

أنا راض بكل صِنْف من الناس ... سِ لئيمًا ألفيتَه أو نبيلا
لستُ أخشى من اللئيم أذاه ... لاَ، ولن أسأل النبيلَ فتيلا
فسح الله في فؤادي فلا أر ... ضي من الحبّ والوداد بديلا
في فؤادي لكل ضيف مكان ... فكُنِ الضيفَ مؤنسًا أو ثقيلا

لأن أسلوب النقد، واتهام الآخرين بالعيوب والنقائص يزيد من حجم الفجوة والهوة بين الناس، وينتشل الثقة والوئام بينهم، فيتعرض تماسك المجتمع إلى التفكيك والتمزيق، لذا؛ كان لزامًا على العاقل في رحلته نحو الإيجابية أن يبتعد عن هذا السلوك، ويتجاوز عن عيوب الآخرين، ثم إن كل الناس معرضون للخطأ، فلا كمال إلا لله وحده، وإذا حوسب كل إنسان على خطئه، وبُنيت العلاقات على أساس هذا الخطأ، فلن يجد أحد بعدها صاحبًا أو رفيقًا في الحياة، كما قال الشاعر:

إذا كنت في كل الأمور معاتبًا ... صديقَك لم تَلْقَ الذي لا تعاتبه
فَعِشْ واحدًا أو صِلْ أخاكَ ... مقارفُ ذَنْبٍ مرّة ومجانبه
فإنه ... ظمئتَ وأيُّ الناس تصفو مشاربه
إذا أنت لم تشرب مرارًا على ... كفى بالمرءِ نُبْلًا أن تُعدّ معايبه
القذى ...
ومن ذا الذي تُرضى سجاياه ...
كلها

ومن أجل أن يكون الإنسان إيجابيًا في الحياة، ويقدم ما هو إيجابي للناس، كان لابد أن يتواصل معهم، ويشاركهم في الآلام والآمال، لأنه في النهاية هو جزء من هذه المنظومة الاجتماعية، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرًا من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا

يصبر على أذاهم»([44]).

6 ــ الصحبة الصالحة :

إن الصحبة الطيبة والصالحة من أهم الدعائم التي تسند العمل الإيجابي، وتعين صاحبها على الثبات والدوام عليه، لأنها تذكّر أصحابها بالله تعالى وما أعده للعاملين في سبيله من نعيم وجزاء، وتحذرهم من الوقوع في المعاصي وما يترتب عليها من العقوبة والعذاب، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكيرِ فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحًا خبيثة»([45]).

وقد حث الإسلام على الصحبة الصالحة، لأن فيها القوة والعون في السراء والضراء، فكم من أخ لم تلده أمك، وكم من عدوّ خرج من رحم أمك، دون النظر إلى الاعتبارات الجاهلية الأخرى كاللون أو المال أو الحسب أو الجاه، قال الله تعالى:

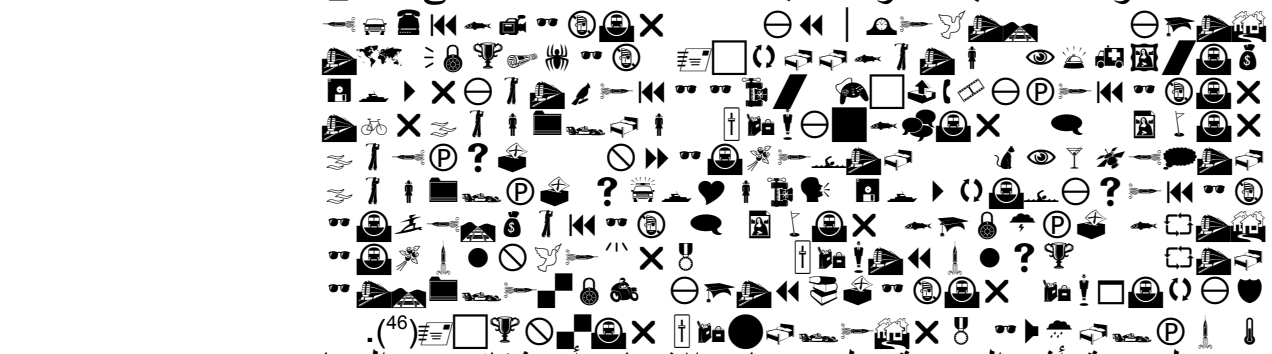

([46]).

ولمعرفة أثر الصحبة على سعادة الإنسان أو شقائه في الدنيا والآخرة، نروي قصة عقبة بن معيط وما آلت إليه حاله نتيجة الصحبة الفاسدة، قال الشعبي: كان عقبة خليلًا لأمية بن خلف، فأسلم عقبة، فقال أمية: وجهي من وجهك حرام إن تابعت محمدًا، عليه الصلاة والسلام، وكفر وارتدّ لرضا أمية، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية، وهي قوله تعالى:

([44]) أخرجه أحمد (2/43 رقم 23147)، وابن ماجه (2/373 رقم 3257) وهو صحيح.
([45]) أخرجه البخاري (5/2104 رقم 5214)، ومسلم (4/2026 رقم 2628)، وأحمد (4/404 رقم 19649)، وأبوداود (2/674 رقم 4829).
([46]) سورة الكهف، الآية 28.

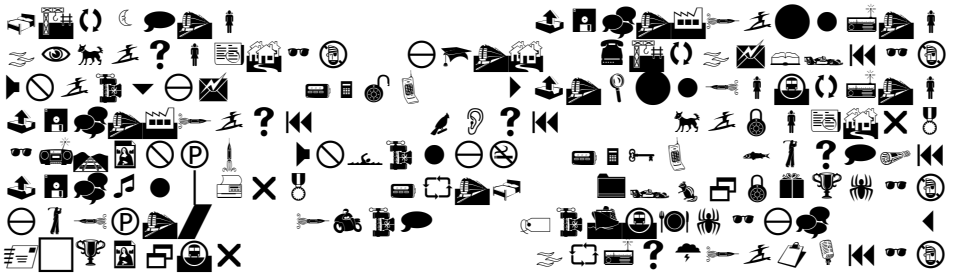

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد في اختيار الصحبة الطيبة لتحقيق السعادة والنجاح في الدارين، بقوله صلى الله عليه وسلم: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»[49].

7 ــ التخطيط لتحديد الأهداف، والأعمال، وبرمجتها:

لمعرفة مفهوم التخطيط في الحياة لابد من معرفة ثلاثة محاور أساسية والتي تعطي في النهاية الصورة الحقيقية للتخطيط الناجح:

الأول: الهدف:

إن هدف الإنسان إما أن يكون دنيويًا وماديًا، كالحصول على منصب أو درجة علمية أو وظيفة أو تحقيق تجارة أو جاه اجتماعي وغير ذلك، أو يكون هذا الهدف دينيا كالعمل في مجال الدعوة والبناء والإحسان إلى الناس سواء بشكل فردي، أو عن طريق مؤسسات أو مراكز متخصصة، وفي جميع هذه الحالات لابد من تحديد الغاية التي يتحرك من أجلها الإنسان، حتى لا تتشابك أمامه الأهداف الكثيرة وتتداخل أشكالها وأنواعها، وبالتالي لا يستطيع أن يصل إلى واحدة منها، لذا حذَّر الله من التخبط في تحديد الهدف فقال جل شأنه:

---

[47] () سورة الفرقان، الآية 27 - 29.
[48] () أخرجه الطبري 17/ 440.
[49] () أخرجه الترمذي (4/589 رقم 2378)، وأحمد (2/334 رقم 8398)، وأبوداود (2/675 رقم 4833).
[50] () سورة الملك، الآية 22.

الثاني: وسائل تحقيق الأهداف:

لابد أن تكون آليات الوصول إلى تحقيق الأهداف مشروعة، ومحكمة بضوابط الكتاب والسنة النبوية، فكل عمل يقوم به الإنسان لتحقيق أي هدف يجب أن يكون مباحًا، وبعيدًا عن المعصية بحق الله وحق العباد، أي أن الغاية هنا لا تبرر الوسيلة، وهي القاعدة الشرعية التي أجمع عليها أهل العلم.

الثالث: برمجة العمل وفق الهدف:

هي الوعي بالكيفية التي تربط الوسيلة بالهدف، وبرمجتها من حيث الزمن والجهود والتكاليف وجودة العمل وغير ذلك، وضرورة تعاضد جميعها لتحقيق الغاية المنشودة، سوءا على صعيد الأفراد أو المجتمع أو المؤسسات، حسب نوعية الهدف المحدد وأبعاده.

8 ــ الاستقامة على النهج :

إن من أهم دعائم الإيجابية وتحقيق أسبابها في الحياة هي الاستقامة على المنهج الرباني في التعامل مع الكون وأشيائه، وعدم التردد أو الاضطراب في السير على هذا المنهج، حتى تتوظف الطاقات والقدرات في الاتجاه الصحيح، وحتى تبقى حركة الإنسان ثابتة في تحقيق المصالح الكبرى في الميادين المختلفة.

وقد أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام وأمته من بعده بهذا النهج وعدم الحياد عنه حتى يتحقق مقصود العبادة في الأرض، قال الله تعالى:

كما حذّر من التذبذب والاضطراب في المنهج، فقال:

---

[51]() سورة هود، الآية 112.

[illegible](52).

لأن التذبذب والاضطراب في المنهج يعطّل حركة الإنسان في تحقيق المنافع والمصالح، لذا، جاء الأمر الرباني بالثبات على المنهج وعدم الحياد عنه.

9 ــ الارتباط بالله سبحانه وتعالى :

ونختم هذه المكونات بأهمها، وهي تقوية الارتباط بالله تعالى بجميع أنواع العلاقات التي فرضها وحث عليها، ويخص بالذكر ما يلي :

أ ـ أداء الفرائض كما فرضها المولى جل وعلا، والمتمثلة في أركان الإسلام الخمسة التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم: «أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا»(53).

ب ـ الأخذ بالمستحبات لكل أنواع العبادات على قدر الاستطاعة، حيث لا تنحصر العبادة في الصلاة والصيام والزكاة وغيرها، وإنما هي جميع الأعمال الصالحة التي يتقرب بها العبد إلى الله، كما قال جلّ ثناؤه: [illegible](54)، وقال أيضا: [illegible]

52() سورة النساء، الآية 143.

53() أخرجه مسلم (1/36 رقم 8)، وأبوداود (2/635 رقم 4695)، والنسائي (8/97 رقم 4990).

54() سور ة التوبة، الآية 105.

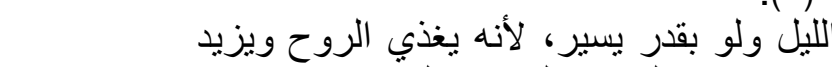

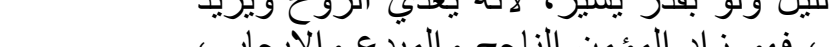

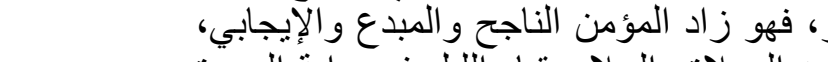

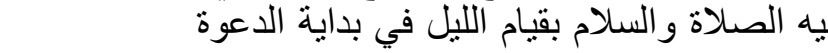

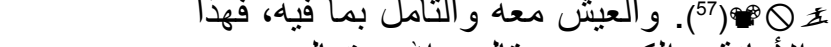

ج ـ التأكيد على قيام الليل ولو بقدر يسير، لأنه يغذي الروح ويزيد التقرب إلى الله أكثر، فهو زاد المؤمن الناجح والمبدع والإيجابي، وقد أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بقيام الليل في بداية الدعوة فقال:

د ـ التأكيد على ترتيل القرآن الكريم لقول الله تعالى:

هـ ـ الوقوف عند الأمر بالحلال والنهي عن الحرام من الكتاب والسنة، فقد جاء الأمر بطاعة الله ورسوله عليه الصلاة والسلام في قول الله تعالى:

55() سورة البقرة، الآية 110.
56() سورة المزمل، الآيات 1 ـ 4.
57() سورة المزمل، الآية 4.
58() سورة ص، الآية 29.

[illegible](59)، كما جاء النهي عن معصية الله ورسوله عليه الصلاة والسلام، فقال جلّ شأنه: [illegible]

[illegible](60).

و ـ ذكر الله تعالى ودعاؤه، لأنه منبع الراحة والاطمئنان، وأصل النجاح والإبداع قال الله تعالى: [illegible]

[illegible](61).

واللجوء إليه في السرّاء والضرّاء لقول النبي عليه الصلاة والسلام: «احفظ الله يحفظك»(62).

إن هذا الارتباط العظيم كفيل برقي الشخصية المسلمة ـ ذكرًا كان أو أنثى ـ إلى مستوى الإيجابية المثمرة والمتشعب نفعها، لأن الله جل وعلا خالق الناس وأعلم بحالهم وما يصلح شؤونهم، وقد شرع لهم ذلك كله، وهكذا كان جيل الصحابة ن وأرضاهم.

□□□□□

59() سورة الأنفال، الآية 46.
60() سورة النساء، الآية 14.
61() سورة الرعد، الآية 28.
62() أخرجه الترمذي (4/667 رقم 2516)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه أحمد (1/293 رقم 2669).

ثالثًا: أدوات معينة على العمل الإيجابي

ثمة أعمال هي بمثابة وسائل وأدوات معينة لتحقيق الإيجابية، نذكر منها:

1 ـ التضرع بالدعاء إلى الله تعالى بالتوفيق والفلاح في الدنيا والآخرة، وقد تكفل الله باستجابة دعاء المخلصين من عباده فقال:

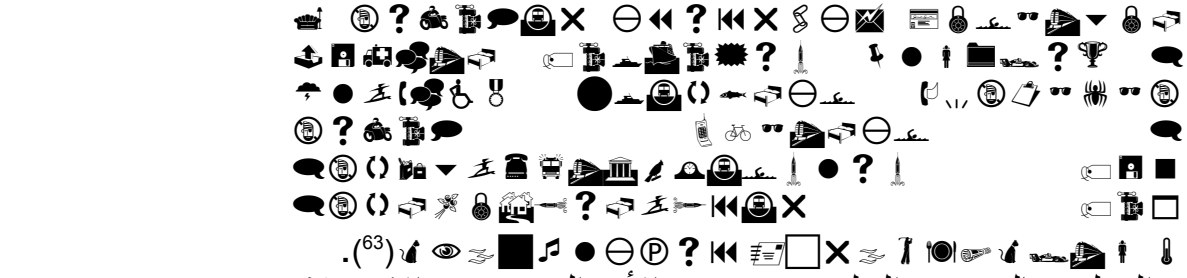

(63).

2 ـ التحلي بالصبر والحلم في جميع الأحوال، وعدم الاستسلام للعوائق والموانع التي تقف حاجزًا نحو الأفضل، امتثالًا لقول الله تعالى:

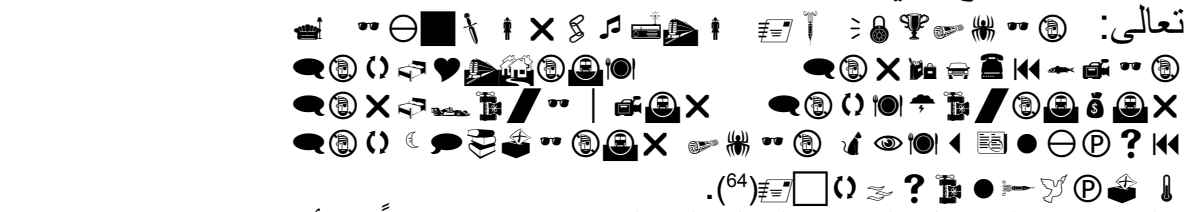

(64).

3 ـ المداومة على فعل الخير والعمل الصالح، وإن كان ضئيلًا، لأن الله يضع البركة ـ أحيانًا ـ في العمل القليل، كما أشار إلى ذلك النبي عليه الصلاة والسلام حين سئل: أي العمل أحب إلى الله قال: «أدومه وإن قل»(65).

4 ـ الاجتهاد في العبادة والإكثار من الطاعات والعبادات، كقيام الليل والنوافل وقراءة القرآن، والإحسان إلى الناس، لأنها تشرح صدر صاحبها وتجعله ينطلق إلى الإيجابية بقوة ونجاح، لقول الله تعالى:

---

(63) سورة البقرة، الآية 186.
(64) سورة آل عمران، الآية 200.
(65) أخرجه مسلم (1/540 رقم 782)، وأحمد (2/350 رقم 8584)، وأبوداود (1/435 رقم 1368)، والنسائي (2/68 رقم 762)، وابن ماجه (2/1417 رقم 4240).

.([66])

5 ـ الأخذ بالأسباب، من أجل التغيير إلى الأفضل، وهي سنة وضعها الله لعباده، ينبغي السير عليها، قال الله تعالى:

.([67])

□□□□□

([66]) سورة الرعد، الآية 28.
([67]) سورة الرعد، الآية 11.

رابعًا: ثمرات العمل الإيجابي

للعمل الإيجابي آثار وثمار، تعود بالنفع والفائدة على صاحبه والمجتمع والأمة، وهي كثيرة ومتنوعة، بكثرة العمل الإيجابي وتنوعه، ويمكن الإشارة إلى بعضها من خلال النقاط الآتية:

1 ـ العمل الإيجابي يدخل صاحبه الجنة والفوز بنعيمها ونعيم القرب من الله تعالى وحبّه ورحمته، فقد روى أبو هريرة ط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. فاقرؤوا إن شئتم** [illegible] »([68]). ([69]).

وقال الله تعالى: [illegible] ([70]).

2 ـ العمل الإيجابي سبب لمغفرة الذنوب والخطايا، ونقاء صفحة صاحبه عند ربه تبارك وتعالى، لقوله جل وعلا: [illegible] ([71]).

3 ـ العمل الإيجابي يجبّ العمل السيئ ويبدله إلى حسنات، لقول الله

---

[68]() سورة السجدة، الآية 17.

[69]() أخرجه البخاري (3/1185 رقم 3072)، ومسلم (4/2174 رقم 2824)، والترمذي (5/436 رقم 3197)، وأحمد (2/313 رقم 8128)، وابن ماجه (2/1447 رقم 4328).

[70]() سورة النساء، الآية 124.

[71]() سورة العنكبوت، الآية 7.

عزَّ ثناؤه: .[72]

4 ـ العمل الإيجابي سبب من أسباب القوة والغلبة والنصر على الأعداء، والتمكين في الأرض، قال الله تعالى: 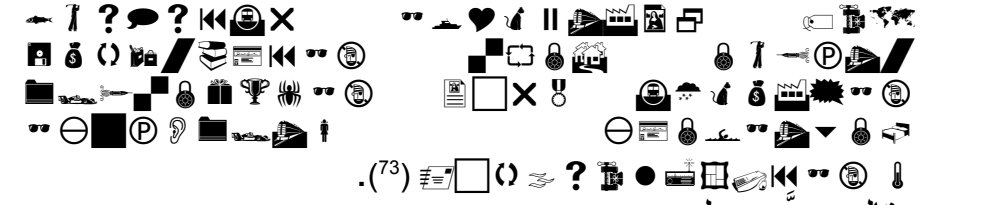 .[73]

وقال عزَّ وجل: .[74] وهذه إشارة إلى أن من أسباب العزة والقوة القول الطيب والعمل الصالح.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم»[75].

5 ـ العمل الإيجابي سبب للرزق الواسع والعيش الرغيد، فالذي يتقي الله في تعامله مع الناس، في أي مجال ومكان؛ فإن الله تعالى

---

[72] () سورة الفرقان، الآية 70.
[73] () سورة الأنبياء، الآية 105.
[74] () سورة فاطر، الآية 10.
[75] () أخرجه النسائي (6/45 رقم 3178) وهو صحيح.

يبارك له في ماله وكسبه، ويفتح عليه أبواب الخير من كل الجهات، لقول الله تعالى:
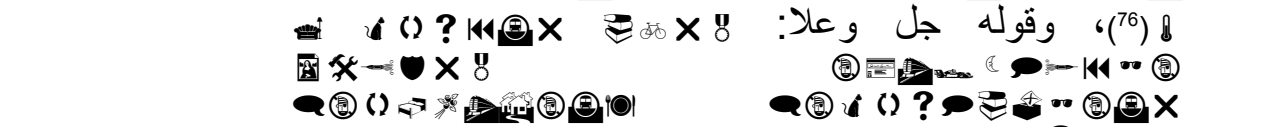

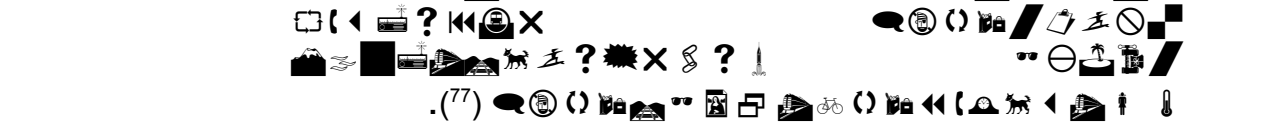
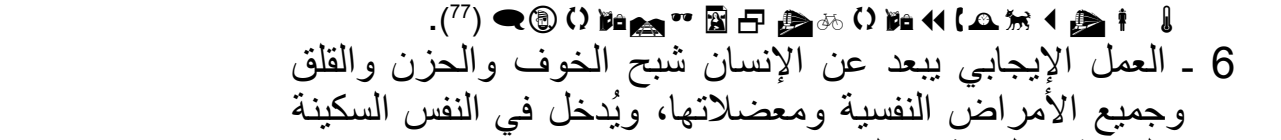

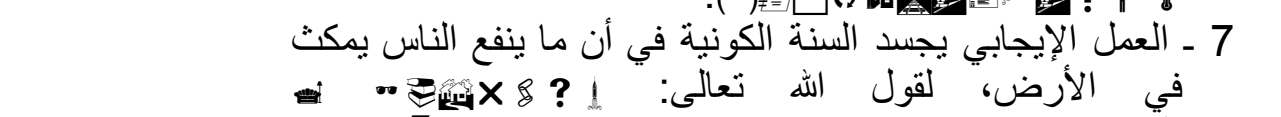

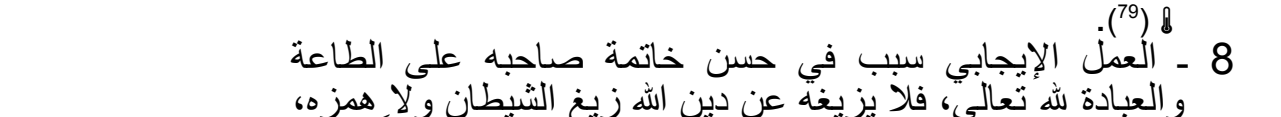
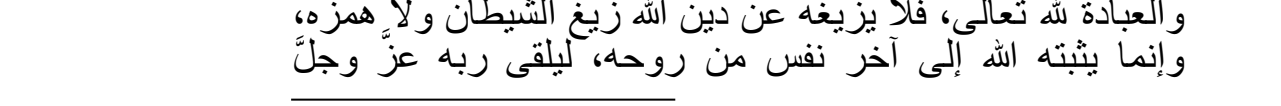

(76)، وقوله جل وعلا:

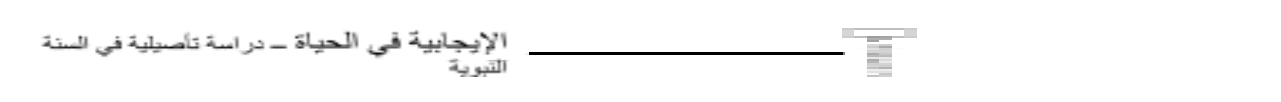
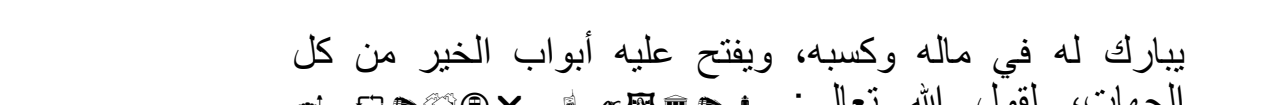

(77).

6 ـ العمل الإيجابي يبعد عن الإنسان شبح الخوف والحزن والقلق وجميع الأمراض النفسية ومعضلاتها، ويُدخل في النفس السكينة والراحة، قال الله تعالى:

(78).

7 ـ العمل الإيجابي يجسد السنة الكونية في أن ما ينفع الناس يمكث في الأرض، لقول الله تعالى:

(79).

8 ـ العمل الإيجابي سبب في حسن خاتمة صاحبه على الطاعة والعبادة لله تعالى، فلا يزيغه عن دين الله زيغ الشيطان ولا همزه، وإنما يثبته الله إلى آخر نفس من روحه، ليلقى ربه عزَّ وجلَّ

---

(76) سورة الطلاق، الآية 2.
(77) سورة الأعراف، الآية 96.
(78) سورة الأحقاف، الآية 13.
(79) سورة الرعد، الآية 17.

بأحسن حاله وأعماله، قال أنس ط: «لا عليكم أن لا تعجبوا لعمل رجل حتى تعلموا ما يختم له به، فقد يعمل الرجل برهة من دهره أو زمانًا من عمره عملًا سيئًا لو مات عليه مات على شر فيتحول إلى عمل صالح فيختم له به، وقد يعمل العبد برهة من دهره أو زمانًا من عمره عملًا صالحًا لو مات عليه مات على خير فيتحول إلى عمل سيئ فيختم له به. قال: وقد رفعه حُميد مرة ثم كف عنه»([80]).

وقد روي عن النبي ﷺ قوله: «إذا أراد الله بعبد خيرًا استعمله قبل موته فسأله رجل من القوم ما استعمله؟ قال: يهديه الله عزَّ وجلَّ إلى العمل الصالح قبل موته ثم يقبضه على ذلك»([81]).

□□□□□

[80]() أخرجه أحمد (3/223 رقم 13357) وهو صحيح.
[81]() أخرجه أحمد (4/135 رقم 17256)، والترمذي (4/450 رقم 2142).

خامسًا: وقفات مع الإيجابية

الأولى: الإيجابية والتفاؤل والتشاؤم :

إن من أهم الدعائم النفسية للإيجابية في الحياة هو توافر عنصر التفاؤل في الإنسان، وهو التوقع الإيجابي في حركته في الحياة، رغم ما يعتريها أحيانًا بعض الخطوب والعوائق، ويدخل هذا التفاؤل في باب حسن الظن بالله تعالى الذي قال فيه ﷺ في الحديث القدسي: «إن الله يقول: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني»([82]).

فالتفاؤل هو الزاد النفسي للإنسان لخوض معركة الحياة دون كلل أو ملل، ويعطيه القوة والنشاط للعمل والاجتهاد في الحياة، ليقدم أحسن الأعمال وأفضل الإنتاج.

ولا يكون التفاؤل ضرورة في حالة الشدة وحدها، وإنما في جميع الأحوال، في الشدة والرخاء، والسراء والضراء، فالتفاؤل هو العلاج الذي يستعمله المؤمن في كل الظروف للخروج منها بأفضل النتاج وأقل الخسائر، كما كانت حال النبي ﷺ وأبي بكر ط في الغار، فيقول عليه الصلاة والسلام: «**ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما**»([83]).

والتفاؤل هو الأمل الذي يعطي القوة للإنسان إلى الأحسن والأفضل في الحالات العادية، كقول النبي ﷺ: «**والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون**»([84]).

وضد التفاؤل التشاؤمُ واليأسُ، والخوف من كل شيء والخوف من المستقبل، ولا شك أن هذا آفة نفسية خطيرة، تثبط العمل الإيجابي وتقف عائقًا كبيرًا أمامه، وقد نهى الله عن ذلك في كتابه على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿ ? ﴾

---

[82]() أخرجه البخاري (6/2694 رقم 6970)، ومسلم (4/2061 رقم 2675)، والترمذي (4/596 رقم 2388)، وأحمد (2/251 رقم 7416)، وابن ماجه (2/1255 رقم 3822).

[83]() أخرجه البخاري (4/1712 رقم 4386)، ومسلم (4/1854 رقم 2381)، والترمذي (5/278 رقم 2096)، وأحمد (1/4 رقم 11).

[84]() أخرجه البخاري (3/1322 رقم 3416)، وأحمد (5/111 رقم 21110).

ولا بد من الإشارة إلى أن التفاؤل يتطلب العمل والحركة، فلا معنى للتفاؤل من غير عمل، لا سيما أن الله تعالى علّق الأسباب بالمسببات في الكون، وهذا لا يناقض مفهوم التفاؤل أو التوكل، وقد أشار إلى ذلك النبي عليه الصلاة والسلام بقوله: «**تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء**»([86]).

ومن هنا ندرك أن من العناصر المؤثرة في الإيجابية وجود التفاؤل ومصاحبته للفرد الإيجابي.

* * *

الثانية: الإيجابية والتغيير:

الحياة قائمة على مجموعة من الثوابت التي لا يمكن المساس بها أو النقاش حول التبديل والتغيير فيها، ولكن يتبع هذه الثوابت متغيرات ومستجدات لا يمكن حصرها، وللإنسان أن يحركها حسب مدى النفع والضرر فيها، وتتحرك الإيجابية بين هذين المحورين.

فأما الثوابت فتتكون من قسمين :

القسم الأول: ما يتعلق بالدين، فهي كل ما علم منه بالضرورة كالإيمان بالله وأركانه الأخرى، وكذلك أركان الإسلام، ومسائل الحلال والحرام التي دلّت عليها نصوص قطعية وصريحة.

القسم الثاني: الثوابت الكونية التي لا يمكن الجدال حول حقيقتها ووجودها، مثل اختلاف الليل والنهار، الناتج عن حركة الأرض والشمس، فهذه الثوابت قائمة إلى يوم القيامة، وليس لأحد أن يبدلها أو يشكك فيها.

وأما التغيير فيكون في الأمور الأخرى الخارجة عن دائرة الثوابت، بشرط أن يكون من الأدنى إلى الأعلى وليس العكس، أي الارتقاء إلى أفضل الأحوال التي يمكن الوصول إليها، وأفضل أنواع التغيير في حياة الإنسان هو التحول من الكفر إلى الإيمان، ومن الشك

([85]) سورة يوسف، الآية 87.

([86]) أخرجه الترمذي (4/383 رقم 2038) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد (4/278 رقم 18477)، وأبوداود (2/396 رقم 3855)، وابن ماجه (2/1137 رقم 3436).

إلى اليقين، ويتبعها سائر المتغيرات كالتحول من الظلم إلى العدل، ومن الكذب إلى الصدق، ومن الخيانة إلى الأمانة، ومن الكراهية إلى المحبة، ومن الجفاء إلى التواصل، ومن العمل المفضول إلى العمل الفاضل، وهكذا.

وقد عبّر عن هذا النوع من التغيير الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب ط حين هاجر مع عدد من الصحابة إلى أرض الحبشة والتقوا بملكها، فأخبره عن حقيقة الإسلام والتحوّل الكبير الذي أحدثه هذا الدين في حياتهم من واقع مظلم مليء بالخبائث والمفاسد إلى حياة حرة تحمل كل المعاني الإنسانية السامية، فكان مما قاله هذا الصحابي للنجاشي تلك الكلمات التي بقيت مدوّنة في بطون الكتب بماء الذهب:

«أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولًا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نحن نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئًا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، قال: فعدد عليه أمور الإسلام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئًا وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك»[87].

والتغيير يبدأ من النفس، فمنها تكون الانطلاقة الأولى نحو الأفضل، لأنها مركز الإرادة والاختيار، وحال الواقع الخارجي

---

[87]() أخرجه أحمد (1/201 رقم 1740)، وابن خزيمة (4/13 رقم 2260) وهو صحيح.

للإنسان مرتبط بما تكنّه النفس من تطلعات ورغبات، فإذا كانت النفس طموحة إلى التجديد والتطوير في الحياة اندفع الإنسان معها نحو الأفضل، وإذا كانت النفس تميل إلى الركود والكسل وقبول الواقع السيئ فإن الإنسان يبقى أسير هذه الحالة اليائسة، وقد جعل الله ذلك سنّة ثابتة في الحياة بقوله عزَّ شأنه: (88).

وثقافة التغيير نحو الأفضل لون من ألوان الحضارة والرقي، فالشعوب والأمم تتقدم وتتطور إذا كان لها برنامج واضح في تغيير بعض القوانين والأنظمة والأفكار لديها في الميادين المختلفة، بحيث تتلاءم مع ما يفرض الواقع عليها، بشرط أن تكون نحو الأفضل والأحسن.

فمبدأ التغيير واقع تفرضه مستجدات الحياة، فكلما تقدم الزمن بالناس وظهرت لهم حاجات جديدة، يحدث تغيير على نمط حياتهم ومعاشهم، وهي فطرة في النفس الإنسانية، حيث يتطلع الإنسان دائمًا إلى الجديد المفيد الذي يتلاءم مع حياته المعاصرة ويحقق له رغباته وطموحاته.

وقد كان ظهور بعض المصادر التشريعية الأخرى غير الكتاب والسنة والإجماع، بسبب متغيرات الحياة ومستجداتها، كالمصالح المرسلة والاستحسان والاستصلاح والعرف وغيرها، حيث يعتمد معظم هذه المصادر على الاجتهاد البشري الذي يقارن فيها بين الأشباه والنظائر، والأسباب والمسببات، والأخذ بمبدأ القياس، في الحالات التي ليس فيها نص شرعي صريح، وقد عدَّ العلماء ذلك من المرونة في التشريع الإسلامي، حيث يدور الحكم مع العلة.

وبهذا؛ نعلم أن التغيير نحو الأفضل سنة كونية، وفطرة بشرية، ومطلب شرعي، يؤدي للإيجابية المنشودة، بمعنى أن الفرد الإيجابي يتغير عندما تكون أدوات التغيير الحسن متوفرة، أما الفرد الجامد أو الواقف عند حد معين لن يتقدم نحو الإيجابية كغيره.

---

[88]() سورة الرعد، الآية 11.

* * *

الثالثة: الإيجابية والنجاح والفشل:

يهدف العمل الإيجابي دائمًا إلى النجاح وتحقيق آثاره ويسعى إلى الحدّ من ظاهرة الفشل وتقليل آثارها، وإذا حدثت خطوات غير موفقة أحيانًا مع العمل الإيجابي فإنها حالة عرضية مؤقتة، وإشارة إلى النجاح والسير في الطريق الصحيح، وتجربة إضافية مهمة للفرد الإيجابي.

فالنجاح بصورة عامة هو نوع من الإيجابية، لأن الإنسان الناجح الذي يحقق أي إنجاز على الأرض لصالح نفسه أو مجتمعه يعدّ إنسانًا إيجابيًا، والإنسان الذي يسعى في الأرض ويتحمل المشاق والأتعاب والأسفار للوصول إلى غايته وهدفه المنشود الذي يحقق المصلحة العامة إنسان إيجابي، فالطبيب الناجح والتاجر الصدوق، والمدرس المخلص، كلهم عناصر إيجابية في الحياة.

وبالمقابل فإن الفشل بصورة عامة نوع من السلبية، فالإنسان الذي ليس له هدف في الحياة، ويركن إلى الكسل والعجز، ويعتمد على جهود الآخرين يعدّ إنسانًا سلبيًا، يلحق الضرر بنفسه ومجتمعه، لأنه يصبح عالة وعبئًا ثقيلًا على غيره، وكذلك الإنسان الذي يتحرك من غير تخطيط ولا دراية، أو أن أهدافه غير واضحة، يدخل في زمرة السلبيين، قال الله تعالى: 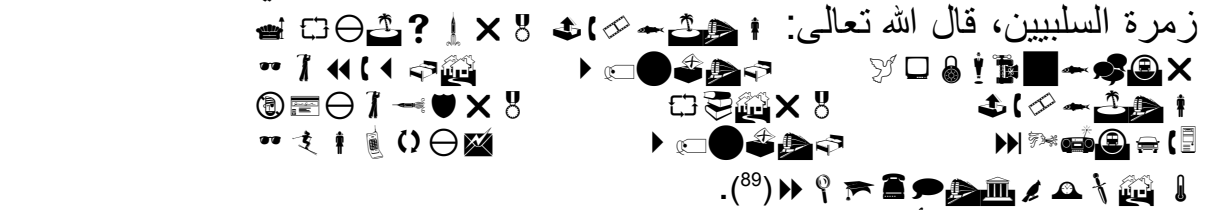 .[89]

فالسعي في الأرض والسير في مناكبها من خلال التخطيط، ووضع الأهداف السامية، والعمل الجاد لتحقيقها، وكذلك طلب النجاح والسعي إليه، كل ذلك من الإيجابية التي تثري الحياة سعادة وتقدمًا وازدهارًا.

* * *

---

[89]() سورة الملك، الآية 22.

الرابعة: الإيجابية والأنانية:

العمل الإيجابي يربي الأجيال على حب الآخرين ونبذ الأنانية والمصلحة الذاتية، وقد رسم النبي ﷺ هذا المنهج واقعا عمليًا في أخلاقه وسلوكه، وخير شاهد على ذلك القصة التي رواها جابر بن عبد الله م في حفر الخندق، قال جابر: «لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصًا شديدًا فأخرجت إلي جرابا فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت الشعير، ففرغت إلى فراغي وقطعتها في برمتها، ثم وليت إلى رسول الله ﷺ فقالت: لا تفضحني برسول الله ﷺ وبمن معه فجئته فسررته فقلت: يا رسول الله، ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعًا من شعير كان عندنا فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي ﷺ فقال: يا أهل الخندق إن جابرًا قد صنع سورًا فحي هلا بهلكم فقال رسول الله ﷺ لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء، فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس، حتى جئت امرأتي فقالت: بك وبك فقلت: قد فعلت الذي قلت. فأخرجت له عجيبًا فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك، ثم قال: ادع خابزة فلتخبز معي، واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها وهم ألف، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا ليخبز كما هو»([90]).

وقد ضرب الصحابة ن أروع الأمثلة في إرساء هذا المبدأ العظيم في جميع شؤونهم وأحوالهم، ولعل أفضل مثل يذكر في هذا الباب ما فعله الأنصار نحو إخوانهم المهاجرين حين قدموا إليهم من مكة فارين بدينهم، تاركين أمواله وديارهم، فقد تقاسم الأنصار أملاكهم وأموالهم بينهم وبين المهاجرين، حتى نزل فيهم قول الله تعالى:

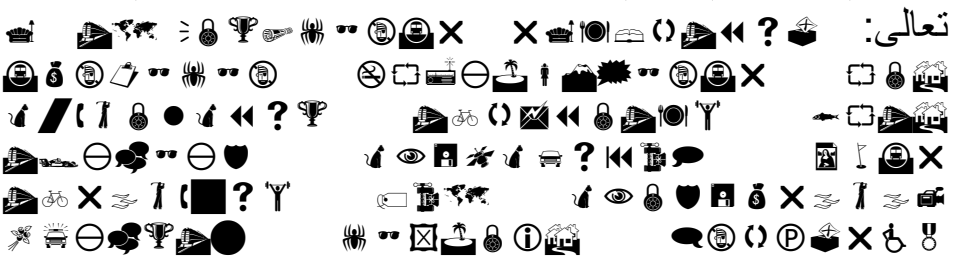

[90]() أخرجه البخاري (4/1505 رقم 3876)، ومسلم (3/1610 رقم 2039).

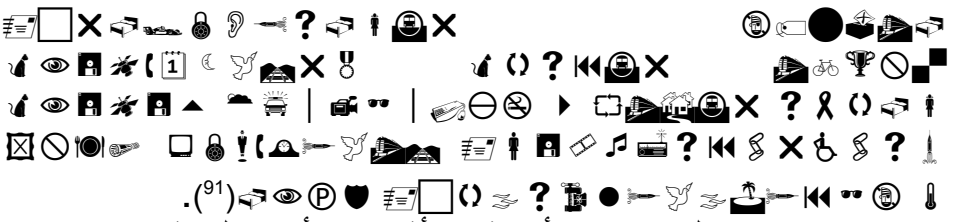
وهكذا؛ فإن البعد عن الأنانية والأثرة من أكبر المؤثرات في نمو الإيجابية المطلوبة والمثمرة على الفرد نفسه، وعلى المجتمع بأسره.

* * *

الخامسة: الإيجابية والغلو:

إن منهج الإسلام في أحكامه وتعاليمه قائم على مبدأ اليسر والسماحة للناس وليس على تعذيبهم ومشقتهم وإحراجهم، قال الله تعالى:

وبهذا؛ فإن العمل الإيجابي المطلوب القيام به من المسلم هو القائم على مبدأ اليسر والسهولة، لا على التشدد والغلو، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»[93].

والتشدد والغلو في الدين يوقع صاحبه في الانحرافات والمزالق، بل ربما يدفعه في كثير من الأحيان أن يحرم على الناس ما أحل الله لهم، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثا[94]. وقد فسّر النووي رحمه الله: المتنطعون: المتشددون في غير موضع التشديد.

وينجم عن الغلو وأخذ أحكامه بصورة خاطئة بعض الآثار الخطيرة، منها :

---

[91] () سورة الحشر، الآية 9.
[92] () سورة طه، الآيتان 1 - 2.
[93] () أخرجه البخاري (1/23 رقم 39)، والنسائي (8/121 رقم 5034).
[94] () أخرجه مسلم (4/2055 رقم 2670)، وأحمد (1/386 رقم 3655، وأبوداود (2/611 رقم 4608).

1 ـ الوقوع في تكفير الناس وإخراجهم من الإسلام، بناء على فهم خاطئ أو تأويل نص قرآني أو حديث نبوي، وهو النهج الذي سار عليه الخوارج وأوقع الأمة في فتن ودماء لا تزال الأمة تدفع ثمنها. وقد نهى النبي ﷺ عن تكفير الناس بغير حجة قوية قائلًا: «أيما رجل قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما»[95].

2 ـ إعطاء صورة غير صحيحة عن الإسلام للأمم الأخرى، مما يسبب في نفور الناس من الإسلام وأتباعه.

3 ـ تقوية أعداء الأمة عليها، وتمزيق الصف، من خلال تصنيف الناس بالكفر والفسق والفجور وإحلال دمائهم من غير علم ولا كتاب مبين.

4 ـ التجرؤ على علماء الأمة المشهود لهم بالعلم والصلاح، والتشكيك في علمهم وأهليتهم، مما يسبب حدوث بلبلة وعدم ثقة بين الناس وعلماهم، وهذا أمر جلّ خطير، وله آثار على الإسلام ودعوته وقوته.

5 ـ كما أن الغلو في فهم الدين وأخذ أحكامه بصورة خاطئة يؤدي –أحيانًا- إلى الخروج على الإمام المسلم، الذي يحكم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وهو من الكبائر التي نهى عنها النبي ﷺ بقوله: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني»[96].

وغيرها من الآثار السلبية الناجمة عن الغلو في الدين التي لا يمكن حصرها في هذا المقام.

وما يدعو إليه الإسلام هو عدم الإفراط أو التفريط في تقديم الطاعات والأعمال وتطبيق الأحكام الشرعية التكليفية، فهو دين الوسط والاعتدال لقول الله تعالى: ✕▟▀⊘▟▀⊘⏮◀⊖ ☕

---

[95]() أخرجه البخاري (5/2264 رقم 5753)، ومسلم (1/79 رقم 60)، وأحمد (2/18 رقم 4687).

[96]() أخرجه البخاري (6/2611 رقم 6718)، ومسلم (1466 رقم 1835)، وأحمد (2/244 رقم 7330).

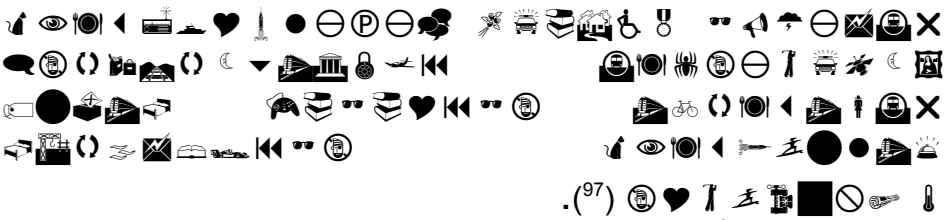

([97]).

وبهذا نعلم أن البعد عن الغلو من المهمات الكبرى للإيجابية التي تخرج الفرد والمجتمع من دائرة الضيق إلى دائرة السعة ومن العسر إلى اليسر، ومن الشدة إلى الفرج، فالإيجابية المحمودة ند للغلو، فهما ضدان لا يجتمعان، لذا؛ فإن على الفرد أن ينهج النهج الحق في مفاهيمه وسلوكه ليكون إيجابيًا فاعلًا ومؤثرًا.

* * *

السادسة: الإيجابية بين الفرد والجماعة:

العمل الإيجابي هو في الأصل عمل فردي ولكنه يزداد قوة وتمكينًا إذا اجتمع مع عمل الآخرين فيخرج بصورة جماعية، ولا يتأتى العمل الإيجابي ثماره بصورة فردية، لأن تأثيره يبقى ضيقًا ومحدودًا، أما إذا كان جماعيًا فإن المجتمع بكامله يستفيد منه ويعود أثره الإيجابي على الأمة قاطبة، قال الله تعالى:

([98]) .

كما تظهر الإيجابية من الفرد والجماعة، حين يكونوا يدًا واحدة نحو السلبية التي تهددهم جميعًا، وهو أمر مطلوب لسلامة الجميع، ودفع الخطر عنهم، والتقدم بهم نحو الأمام، وتتمثل السلبية في المعاصي والذنوب التي تغضب الله تعالى وتخرج الناس عن مسار الحق والهداية، وتتمثل كذلك في الأخطاء التي تترتب عليها عواقب وخيمة على مصالح الناس وأرواحهم وأموالهم، والموقف من جميع

---

[97] () سورة البقرة، الآية 143.
[98] () سورة المائدة، الآية 2.

هذه السلبيات يكون بمنعها وصدّها بالاتفاق والتعاون بين الفرد والجماعة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا»[99].

ولعل مبدأ التكافل الاجتماعي الذي أرساه الإسلام للناس هو الصورة الحقيقية للإيجابية الصحيحة بين الفرد والمجتمع، فقد أرسى قواعد الاجتماع والتكاتف والتآلف، وحثّ على الجماعة وشدد في مخالفتها، وهي من أعظم عناصر الإيجابية التي تثمر ثمارها في المجتمع المسلم.

* * *

السابعة: الإيجابية والمرأة:

للمرأة دور كبير ومهم في الحياة، فهي تشاطر الرجل في كثير من المسؤوليات والواجبات، وبالتالي فهي شريكة الرجل في صنع الإيجابية ودعمها في المجتمع، قال الله تعالى: [100].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن دور المرأة ومسؤوليتها: «**والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها**»[101].

---

[99] () أخرجه البخاري (2/882 رقم 2361)، والترمذي (4/470 رقم 2173)، وأحمد (4/268 رقم 18387).

[100] () سورة التوبة، الآية 71.

[101] () سبق تخريجه.

ومن هذا المنطلق فإن المرأة تستطيع أن تؤدي دورًا إيجابيًا عظيمًا في الميادين التي تتحرك فيها، وهي كثيرة، منها:

1- في البيت: من خلال رعاية أطفالها وتربيتهم تربية صحيحة، وكذلك مشاركة زوجها في بعض أعماله وأشغاله، وإعانته على طاعة الله تعالى، وأمور الدعوة وجميع سبل الخير الأخرى.

2 - **في المدرسة:** وهي ميدان خصب للمرأة لتؤدي رسالة إيجابية فيها، من خلال الإخلاص في التدريس والعمل بشتى الوسائل لإيصال المعلومة إلى الطالبات، وكذلك من خلال الربط بين المعرفة والأخلاق والسلوك، وذلك بالحكمة والرفق واللين.

3 - **في المستشفى:** ربما تكون المرأة طبيبة، وعندها يمكن أن تؤدي دورًا إيجابيًا فاعلاً في المجتمع النسائي، وتأثيرها واضح وملحوظ في هذا المجتمع، بالإخلاص في مهنتها الطبية من حيث العلاج والحفاظ على أسرار المريضات، وبالتالي تستطيع التأثير على النساء المراجعات في هذا الميدان المهم، إضافة إلى ذلك فإن الاهتمام بمظهرها الإسلامي مهم جدًّا، حتى يتكون تصوّر صحيح عن حقيقة المرأة في الإسلام ومساهمتها الفاعلة في المجتمع، وهي محجبة وملتزمة.

4 - **في الحي:** يمكن للمرأة أن تكون إيجابية تؤدي رسالتها في الحياة من خلال التواصل مع مثيلاتها من الجيران، والعمل على قضاء حوائجهن، وتقديم الخدمات لهن، وإرسال الطعام لهن، وغيرها من الأعمال الإيجابية، فقد قال النبي ﷺ: «**يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة شاة**»([102]).

5 - **في أي مكان** منضبط بالضوابط الشرعية ولا يخالف طبيعتها الخَلْقية.

ومعلوم ما لهذه الأمور من أثر إيجابي على المجتمع النسائي في

---

[102]() أخرجه البخاري (2/907 رقم 2427)، ومسلم (2/714 رقم 1030)، والترمذي (4/441 رقم 2130)، وأحمد (2/264 رقم 7581).

تقوية العلاقات والتآلف بينهن، وبالتالي تعاون الجميع في نشر الفضيلة والقيم الأخلاقية الرفيعة فيما بينهن.

ومن هنا: يتطلب من المرأة كالرجل أن تنحى نحو الإيجابية ابتداء من بيتها عند أبويها، ثم في بيتها عند زوجها، وكذلك في سائر الميادين.

نموذج المرأة الإيجابية:

في التاريخ الإسلامي نماذج فريدة للمرأة التي كانت مثلا في الإيجابية الحقيقية في الحياة، من خلال مشاركتها مع الرجل في ميادين العلم والعمل والدعوة وغيرها، ومن أهم هذه النماذج، أم المؤمنين عائشة ك، حيث كانت من المراجع العلمية في عهد الصحابة، يرجع إليها كبار الصحابة إذا استشكل عليهم أمر في الدين، حتى قال أحدهم: «ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علما»([103]).

وقد روت عائشة ك مئات الأحاديث عن الرسول ﷺ، التي لا تزال الأمة تأخذ منها أحكامها وتشريعاتها.

وغيرها – رضي الله عنهن - من أمهات المؤمنين وسائر الصحابيات ومن بعدهم إلى يومنا الحاضر، ولكن ما ذكر هو نموذج فقط.

□□□□□

[103]() أخرجه الترمذي (5/705 رقم 3883) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

سادسًا: صور من الإيجابية في حياة النبي ﷺ، والسلف من الصحابة وغيرهم

كانت حياة النبي ﷺ قائمة على الإيجابية في مناحي الحياة المختلفة:

- فقد كان عليه الصلاة والسلام قوَّامًا متعبّدًا، يعبد الله حتى تتورم قدماه، رغم مغفرة الله لما تقدّم من ذنبه وما تأخر، وقد سألته أم المؤمنين عائشة ك عن ذلك، فقال: «أفلا أحب أن أكون عبدًا شكورًا»[104].
- كان عليه الصلاة والسلام خير الناس لأهله، يرحمهم ويحبهم ويقوم ببعض الأعمال داخل البيت، فهو القائل: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»[105] وقالت عائشة ك عن النبي ﷺ: «كان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم»[106].
- كان عليه الصلاة والسلام عادلاً بين زوجاته، لم يفضل إحداهن على الأخرى، قالت عائشة ك: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفرًا أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه»[107].
- كان عليه الصلاة والسلام رحيمًا بالصغار يلاعبهم ويمزح معهم ويدخل السرور في قلوبهم، فيقول: «يا أبا عمير ما فعل النُّغَيْرُ»[108]، وقالت عائشة ك: «كان النبي ﷺ يؤتي بالصبيان فيدعو لهم فأُتي بصبي فبال على ثوبه فدعا بماء فأتبعه إياه ولم يغسله»[109].

---

[104] () أخرجه البخاري (1/380 رقم 1087)، ومسلم (8/141 رقم 7302) من حديث المغيرة بن شعبة ط أن النبي ﷺ صلى حتى انتفخت قدماه فقيل له: أتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا».

[105] () أخرجه الترمذي (5/709 رقم 3859)، وابن حبان (9/484 رقم 4177)، والبيهقي في شعب الإيمان (6/415 رقم 8718)، وأخرجه أيضًا: الدارمي (2/212 رقم 2260) وهو حديث صحيح.

[106] () أخرجه أحمد (41/390 رقم 24903).

[107] () أخرجه البخاري (2/942 رقم 2518)، ومسلم (4/2129 رقم 2770)، وأحمد (6/194 رقم 25664).

[108] () أخرجه البخاري (5/2291 رقم 5850)، ومسلم (6/176 رقم 5747).

[109] () أخرجه البخاري (1/232 رقم 222)، ومسلم (.../ 163 رقم 688).

- كان عليه الصلاة والسلام رحيمًا بصحابته رضوان الله عليهم، يقدّر منازلهم ويسمع لكلامهم، وقد قال عنه الله تعالى في ذلك: 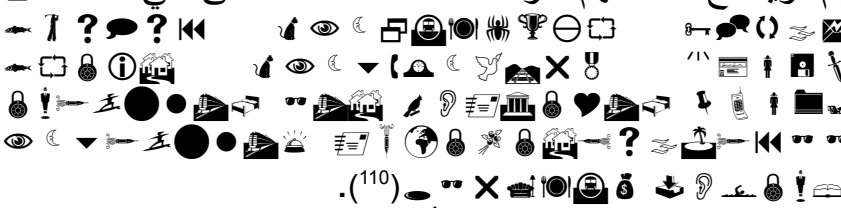 (110).
- كان عليه الصلاة والسلام يستشير أصحابه رضوان الله عليهم، في الأمور الصغيرة والكبيرة، كما حدث في غزوة بدر، وغزوة الخندق.
- كان عليه الصلاة والسلام يريد الهداية للناس جميعًا، فيحاور المشركين واليهود بالتي هي أحسن.
- كان عليه الصلاة والسلام عفوًا رحيمًا مع أعدائه في الحروب وفي السلم، في حالة الضعف وحالة القوة، فقد دعا لأهل الطائف الذين آذوه وطردوه بالهداية، فقال: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا»(111)، كما أنه عليه الصلاة والسلام أعفى عن أهل مكة الذين قتلوا أصحابه وعذّبوهم وطردوهم إلى المدينة، فقال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».
- كان عليه الصلاة والسلام ذو أخلاق عالية في كلامه وسلوكه، فلم يكن سبّابًا ولا لعّانًا، قال أنس بن مالك ط: «لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سبابًا ولا فحاشًا ولا لعانًا كان يقول لأحدنا عند المعتبة: ما له ترب جبينه»(112).
- كان عليه الصلاة والسلام القدوة الحسنة في كل حركاته وسكناته، قال الله تعالى: 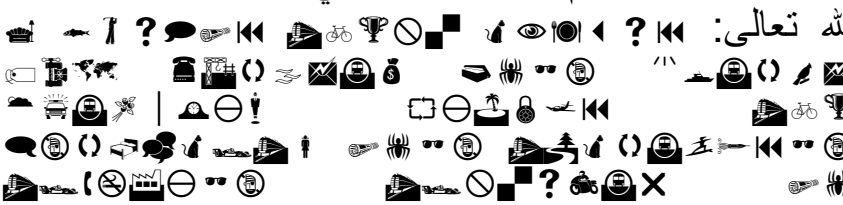

---

(110) سورة التوبة، الآية 128.
(111) أخرجه البخاري (3/1180 رقم 3059)، ومسلم (3/1420 رقم 1795).
(112) أخرجه البخاري (5/2243 رقم 5684).

[113].

ـ كان عليه الصلاة والسلام يدعو إلى الخير ويأمر به، ويكره الشرّ وينهى عنه، حتى في أصغر الأشياء، قال النبي ﷺ: «مرّ رجل بغصن شجرة على ظهر الطريق، فقال: والله لأنحينَّ هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأُدخل الجنة»[114]. وقال في موضع آخر: «اتقوا اللّعّانين»، قالوا: وما اللّعانان يا رسول الله؟ قال: «الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم» [115].

وغير هذه الإيجابيات كثيرة وكثيرة، فسيرة النبي عليه الصلاة والسلام هي مثال الإيجابية بكل معانيها وأشكالها، بالأقوال والأفعال، والإقرار.

* * *

ثم إن الصحابة رضوان الله عليهم أخذوا من النبي ﷺ هذه الصفات والخصال الإيجابية، حيث كان قدوة لهم ومثالًا عمليًا أمامهم، فهم الذين قال عنهم الله تعالى: 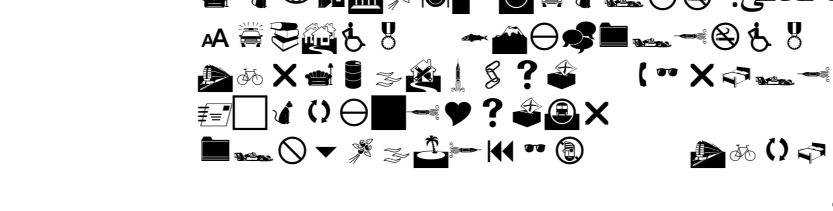 [116].

فلم يكن عجيبًا أن يضرب جيل الصحابة ـ بعد هذا الثناء الرباني ـ أروع المثل في العمل الإيجابي بكل أشكاله.

فهذا أبو بكر ط قال عند استلامه الخلافة: «القوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له الحق».

ويأبى ط أن يمكث الطعام الحرام في جوفه وهو الخليفة التي دانت له الأرض، قالت عائشة ك: «كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج، وكان أبوبكر يأكل من خراجه، فجاء يومًا بشيء، فأكل منه أبو بكر،

---

[113] () سورة الأحزاب، الآية 21.
[114] () أخرجه مسلم (4/2020 رقم 1914).
[115] () أخرجه مسلم (1/226 رقم 269).
[116] () سورة آل عمران، الآية 110.

فقال له الغلام: تدري ما هذا؟ قال أبو بكر: ما هو؟ قال: كنت تكهنتُ لإنسان في الجاهلية ـ وما أحْسِنُ الكهانة ـ إلا أني خدعته، فلقيني، فأعطاني هذا الذي أكَلْتَ منه، فأدخل أبو بكر يده، فقاء كل شيء في بطنه»[117].

وكان ط مثالًا في الكرم والسخاء حين ينفق في سبيلِ الله، قال عمر ط: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك مالًا عندي. قلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا، فجئتُ بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك»؟ قلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال: «يا أبا بكر، ما أبقيت لأهلك»؟ قال: أبقيتُ لهم الله ورسوله، فقلت: لا أسبقه إلى شيء أبدًا»[118].

وهذا عمر بن الخطاب ط حين استلم الخلافة قال: «اللهم إني شديد فليّني، وإني ضعيف فقوّني، وإني بخيل فسخِّني»[119].

قال خزيمة بن ثابت: كان عمر إذا استعمل عاملًا كتب له، واشترط عليه ألا يركب برْذونًا، ولا يأكل نقيًا، ولا يلبس رقيقًا، ولا يغلق بابه دون ذوي الحاجات، فإن فعل فقد حلَّت عليه العقوبة[120]، وقال فيه النبي ﷺ: «يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجًّا قط إلا سلك فجًّا غير فجّك»[121].

وغيرها من الأمثلة الكثيرة لرجالات هذه الأمة من السلف الصالح، الذين ضربوا أروع الأمثال والنماذج في العمل الإيجابي مع أنفسهم وأهليهم، ومع الناس من حولهم، ومع غيرهم من الأمم والشعوب.

---

[117]() أخرجه البخاري (3/1395 رقم 3629).
[118]() أخرجه الترمذي (5/614 رقم 3675) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأبوداود (1/526 رقم 1678).
[119]() تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص(110).
[120]() تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص(101).
[121]() أخرجه البخاري (3/1347 رقم 3480)، وأحمد (1/182 رقم 1581).

سابعًا: المجتمع المسلم وصور من العمل الإيجابي

إن المجتمع المسلم القائم على توحيد الله تعالى وعبادته والالتزام بأوامره والانتهاء عن نواهيه فيه من القدرات والكفاءات البشرية ما يجعله يخطو خطوات كبيرة وثابتة في ميادين الحياة المختلفة، في الفكر والثقافة والاجتماع والاقتصاد والتكنولوجيا وغيرها، والتي تعود إلى المجتمع والأمة بالمنافع الكبيرة والخيرات الكثيرة والنجاحات العملاقة.

ويمكن تحقيق ذلك من خلال محورين أساسيين، هما: الميادين أو الساحات، والبرامج أو الآليات :

أولاً: الميادين :

إن الساحات التي يمكن أن يتحرك فيها المسلم لتنمية هذه القدرات وتسخيرها بالشكل الصحيح كثيرة ومتنوعة، منها:

1- البيت: وهو النواة الأولى التي تكوّن المجتمع، ويمكن بناؤه منذ البداية على الأسس الإيمانية الثابتة التي تحافظ على سلامة أفراد الأسرة وتوجيههم نحو السُبل القويمة للانطلاق بشكل إيجابي في الحياة، من خلال غرس العقيدة الصحيحة في نفوسهم، وتربيتهم على الأخلاق الإسلامية قولًا وعملًا، واتخاذ الرسول ﷺ قدوة في جميع شؤونهم، والالتزام بما فرض الله عليهم من الواجبات من الأوامر والنواهي، وكذلك الإخلاص في العمل والإتقان فيه، والإحسان إلى الناس وحبّ الخير لهم، وغير ذلك من المقوّمات التي تكوّن شخصية الفرد داخل الأسرة ليكون عنصرًا إيجابيًا في الحياة.

2 ـ المسجد: وهو المحضن الثاني بعد البيت في التربية والتعليم، حيث يرتاده المسلم في اليوم خمس مرات، فلا بد أن يكون أحد المراكز العلمية والأخلاقية، التي تبني الإنسان بشكل إيجابي، من خلال التكافل الاجتماعي الذي يتجلى فيه بأسمى صوره، حين يتعارف المصلون من أهل الحي على بعضهم، وتنشأ العلاقات الوشيجة بينهم، فيشاركون بعضهم البعض في الأفراح والأتراح، ويمدّون يد العون والمساعدة للمحتاجين والمعوزين منهم، وهكذا.

وكذلك الدور الكبير الذي يؤديه في بناء الشخصية العلمية القويمة، من خلال خطب الجمعة التي تعالج القضايا الشرعية والإنسانية المختلفة، وإقامة الندوات والمحاضرات من أهل العلم المتخصصين في العلوم الشرعية، وغيرها من الفعاليات الأخرى مثل تحفيظ كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

3 ـ المدرسة: وهي المحضن التربوي والتعلمي الثالث، ولها دور كبير في بناء شخصية الإنسان من الناحية العلمية والأخلاقية، حيث يستطيع المربِّي والمعلم داخل المدرسة أن يمارس العمل الإيجابي بشتى الصور، من تعليم الطلاب العلوم التجريبية والتطبيقية في الرياضيات والفيزياء والأحياء، وتعليمهم العلوم الشرعية كالتوحيد والقرآن والسنة والفقه والتفسير، وكذلك يكون قدوة لهم في الأخلاق والآداب بالكلام الطيب والسلوك الحسن.

4- المؤسسات الأهلية المتنوعة: مثل دور تحفيظ القرآن الكريم، والجمعيات الخيرية، والتجمعات النسائية، ومراكز محو الأمية، وغيرها، فكل مؤسسة تؤدي دورها ورسالتها في بناء الإنسان الإيجابي، بالآلية التي تناسبها.

ثانيًا: البرامج:

وهي الآليات التي يمكن من خلالها القيام بعمل إيجابي يستفيد منه أكبر عدد من الناس، ومن هذه الآليات:

1- الانترنت والمواقع الإلكترونية: حيث تؤدي هذه الوسيلة دورًا مهمًا في بناء الإنسان المعاصر، وخاصة فئة الشباب والشابات، فهي التي تقوم بعملية التواصل بين الناس في مناطق العالم المختلفة، وتبادل المعلومات فيما بينهم، عبر الكتابات الإلكترونية على شكل مقالات أو مشاركات في المنتديات، كما أنها توصل بينهم عبر الرؤية المباشرة والتي يمكن الاستفادة منها بمحاضرة أو ندوة أو أي برنامج علمي ومعرفي.

2- براءة الاختراع: وهي من الأدوات المشجعة التي تحافظ على إيجابية الإنسان من الناحية التقنية، واستمراره وثباته في طريق التطوير والابتكار في المجال المتخصص فيه.

3 ـ تحفيظ القرآن الكريم: الذي هو من أجلّ الأعمال الإيجابية، من خلال دُور تحفيظ القرآن وتعليمه وتفسيره، الأمر الذي يجعل الإنسان ملتزمًا بأوامره ونواهيه، فيصبح مخلصًا في عمله، وعاليًا في سلوكه وأخلاقه مع الناس، وعالمًا بطبيعة الطريق نحو النجاح وتحقيق الأهداف.

4ـ تحفيظ السنة النبوية، وذلك بالعمل بما فيها من الأمر والنهي، وحمايتها من التدليس ودفع الشبهات عنها، وعن شخص النبي ﷺ، لأن حفظ السنّة بهذا الشكل يزيد من فقه الإنسان وإدراكه بأمور دينه في الحلال والحرام، ومعرفته بمكائد الأعداء وطعونهم في هذا المصدر التشريعي المهم.

5 ـ المحاضرة: وهي من الوسائل المباشرة التي تغذّي الفكر، وتقوّم التصور عن الكون والحياة والإنسان، وبالتالي، تقوّم مسيرة الإنسان في الاتجاه الصحيح، ليتحول إلى عنصر إيجابي فاعل في المجتمع.

6ـ الإعلام: وهو من أشدّ الوسائل المؤثرة في تكوين الإنسان سلبًا أو إيجابًا، وعليه فيمكن استغلاله في بناء شخصية الإنسان على العمل الإيجابي، من خلال عرض الندوات العلمية والأخلاقية الهادفة، والبرامج العلمية التي تهتم بشؤون الناس ومعاناتهم ومشكلاتهم، وتبحث في آليات العلاج والخروج من المآزق والنوازل.

7 ـ التأليف والنشر: إن التأليف من الوسائل المكوّنة لشخصية الإنسان وتحديد مساره في الحياة، وهو ذو تأثير كبير وفعّال، لأنه خلاصة الفكر في تخصص معيّن بعد البحث والتمحيص والتدقيق، ثم تدوينها في الكتب ونشرها بين الناس، ولولا الكتاب والنشر لـمّا وصلت العلوم إلى هذا المستوى المتقدم في جميع فروعها وفنونها، الأمر الذي يساعد كثيرًا في بناء الإنسان وتقويم فكره وتصوره في الاتجاه الصحيح، ليصبح بعدها عنصرًا إيجابيًا في الحياة.

8 ـ العلاقات واستثمارها: وهي من الأدوات العملية في إيجاد الشخصية الإيجابية والعمل الإيجابي في الواقع، حيث يتواصل الإنسان مع أهل الخبرة والتجارب والمسؤوليات، فيأخذ منهم

عوامل البناء الصحيح، ويستفيد من تجاربهم وتوجيهاتهم في تحديد مواطن الضعف والقوة في مسيرة كل واحد منهم العلمية والعملية، وبذلك يختصر الطريق نحو النجاح وتحقيق الأهداف المنشودة.

9 ـ الدورات العلمية: كلٌّ حسب تخصصه ومجاله، حيث تكسب صاحبه العلم والمعرفة وتطلعه على سبل التحصيل العلمي والعوائق التي تعترضها، كما أنها تزيد من طموحاته العلمية والمعرفية ليصل إلى أعلى درجاتها والحصول على أكبر الشهادات، وبالتالي المساهمة في إدارة المؤسسات العلمية، وإنجاز المشروعات الأكاديمية الكبيرة.

والآليات والبرامج كثيرة ومتنوعة، يُستغل جميعها في بناء الشخصية الإيجابية، كل حسب تخصصه والمجال الذي يناسبه.

* * *

ثامنًا: أساليب تربية النشء على العمل الإيجابي

إن الوسائل التربوية الواجب اتباعها مع النشء لإعانتهم على العمل الإيجابي كثيرة، نذكر منها:

1- التربية بالقدوة: إن القدوة أمر مهم في تربية النشء، وهي من الوسائل التربوية الناجحة في إعدادهم من الناحية النفسية والاجتماعية، فالإنسان منذ مراحله الأولى يرى في معلمه ومربيه المثل الذي يجب أن يقتدى به، ولا يجد أحدًا سواه، لذا فإن سلوك المربي له أثر فاعل لنمو النشء بصورة سلبية أو إيجابية، فكلما كان المربي أو المعلم صادقًا فيما يدعو النشء إليه من الخصال الحميدة كالصدق والأمانة والعمل الجاد كلما أكسبَ هذه الخصال إليهم، وإذا افتقد لهذه الخصال وكان سلوكه بخلافها تربى النشء على خلافها أيضًا.

ومن أجل ذلك جعل الله الأنبياء والرسل عليهم السلام نماذج عملية يجسدون ما يدعون إليه من المكارم والقيم ليكونوا قدوة لأتباعهم وأمتهم، قال الله تعالى: [illegible][122].

والنبي عليه الصلاة والسلام كان قدوة للأمة في كل المجالات، فهو قدوة في أداء العبادات، حيث كان يعبد الله حتى تتورم قدماه، وقدوة في الشجاعة فقد وقف بعد أن أصاب المسلمين في حنين ما أصابهم، وقال: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب»، وهو قدوة في الكرم، قال أنس ابن مالك ط: لم يُسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا قط على الإسلام إلا أعطاه، وهو قدوة في التواضع، حيث كان يرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويتحدث إلى الصغير والكبير،

---

[122]() سورة الأحزاب، الآية 21.

وكان قدوة في الحلم والعفو فقد عفى عن الذين آذوه وأصحابه وأخرجوهم من ديارهم بقوله: «اذهبوا فأنتم الطلقاء». وغيرها من الخصال والصفات التي كان النبي عليه الصلاة والسلام أنموذجًا عمليًا لها بين المسلمين.

ووجود القدوة الصادقة والصالحة أمر ضروري لتربية النشء على اكتساب كل ما يدعو إلى الإيجابية في الحياة والابتعاد عن أسباب القصور والإهمال في أداء الواجبات والالتزامات.

2- التربية بالتعويد والتلقين: وهي المحافظة على الفطرة التي فطر الناس عليها في توحيد الله تعالى، لقول الله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[123] وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**»[124].

فتربية النشء على هذه الفطرة كفيلة أن يكبروا على الإيمان والأخلاق الفاضلة ويتحوّلوا إلى عناصر إيجابية في الحياة، وهذا ما ركّز عليه النبي صلى الله عليه وسلم بأحاديث كثيرة موجهة إلى أولياء الأمور من الآباء وغيرهم، مثل قوله عليه الصلاة والسلام: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرّقوا بينهم في المضاجع**»[125].

وأهم أسلوب من أجل بقاء النشء على عقيدتهم السليمة، وتعاليم دينهم هو إيجاد البيئة الإيمانية لهم، مثل الرفقة الصالحة لما لها من دور كبير في التربية وإخراج جيل إيماني متين، وهو ما أشار إليه النبي عليه الصلاة والسلام بقوله: «المرء على دين خليله فلينظر

---

[123] () سورة الروم، الآية 30.

[124] () أخرجه البخاري (1/456 رقم 1292)، وأحمد (233 رقم 7181)، وأبوداود (2/642 رقم 4714).

[125] () أخرجه أبوداود (1/97 رقم 466) وهو صحيح.

أحدكم من يخالل»[126].

كل ذلك من أجل الحفاظ على فطرة الإيمان التي يولد الإنسان عليها، والتي تحتاج إلى توجيه وتنمية من الآباء والمربين منذ الطفولة حتى لا تتأثر بعوامل أخرى تحيدها عن حقيقتها وأصالتها.

3- التربية بالموعظة الحسنة: إن التربية بالموعظة هو أسلوب مؤثر وله نتائج وثمرات عظيمة في تهيئة النشء وتنمية القدرات الإيجابية لديهم، ومن خلال الإرشاد والتوجيه والنصيحة بالحكمة والموعظة والرفق واللين، لأن النفس بطبيعتها تميل إلى ذلك وتنفر من خلافه، وقد أشار القرآن الكريم إلى اتباع هذا الأسلوب مع المدعوين في مواطن كثيرة مثل قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[127] وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه**»[128].

ومن أهم الوسائل المؤثرة في عملية الوعظ والإرشاد للنشء هو اختيار الكلمات اللطيفة والمحببة إليهم أثناء المخاطبة والحديث معهم، كما في قول الله تعالى في وصية لقمان لابنه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾

---

[126] () سبق تخريجه.
[127] () سورة النحل، الآية 125.
[128] () أخرجه مسلم (4/2004 رقم 2594)، وأحمد (6/171 رقم 25425).

(129) وكما في قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: 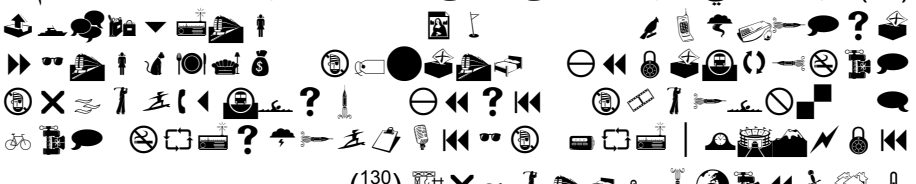
(130).

فجاءت المناداة بأحب كلمة إلى مسمع الابن وهي «بني»، وهذا له تأثير كبير لئن يسمع الابن كلام أبيه بصدق ويطبق توجيهاته إليه.

كما ورد هذا الأسلوب اللطيف في مناداة النساء مثل قول الله تعالى:
(131)، وقوله تعالى على لسان الملائكة لمريم عليها السلام: 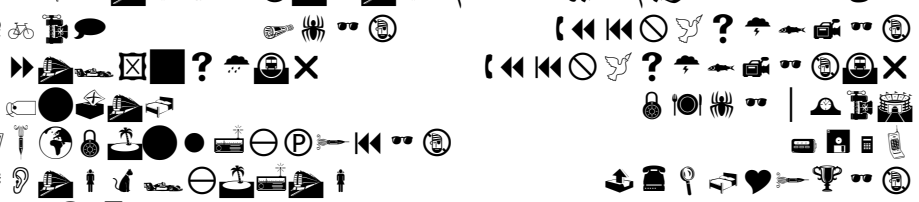
(132).

وقد أشار القرآن إلى أثر ذلك بوضوح كما في قوله تعالى:
(133)، وقوله تعالى:

---

(129) سورة لقمان، الآية 13.
(130) سورة يوسف، الآية 5.
(131) سورة الأحزاب، الآية 32.
(132) سورة آل عمران، الآيتان 42 - 43.
(133) سورة الطلاق، الآية 2.

[illegible] (134).

4 ـ التربية بالمتابعة والملاحظة: حيث يحتاج النشء في تربيتهم الإيمانية بعد الوعظ والتوجيه وبيان الحق لهم إلى متابعتهم وملاحظتهم عن مكث، وذلك من خلال الأمور التالية:

أ ـ أن يتابع المربي أو ولي الأمر الرفقةَ التي تصاحب الناشئ، فإن وجدها صالحة تركها وشارك في إنمائها، وإن وجدها بخلاف ذلك قطعها وأوجد بديلا صالحًا لها.

ب ـ متابعتهم في أفكارهم وتصوراتهم، ومدى سلامتها أو فسادها، ليتدخل في الوقت المناسب قبل أن تنحرف به الطريق عن جادتها.

ج ـ متابعة هواياتهم ومجالات اهتمامهم عن بعد، لاسيما فيما يطالعون من كتب ومجلات ونشرات وفضائيات ومواقع الانترنت وغيرها، لأنها تعد من القنوات المؤثرة في تربيتهم.

د ـ متابعة الجوانب العاطفية لديهم، وعدم البخل عليهم بالعاطفة والحنان، لأن النفس بحاجة دائمة إلى هذا الجانب المهم الذي أغفله كثير من الناس، ولأن الولد أو الطفل إذا لم يجد العاطفة الكافية عند والديه أو مربيه فإنه سيبحث عنها في مصادر خارجية أخرى.

هـ ـ متابعة مصالحهم الشخصية وذلك بتأمين حوائجهم اللازمة وعدم حرمانهم من المقدور عليه ما دام ذلك الشيء يسهم في تربيتهم وعملهم بصورة إيجابية.

و ـ وكذلك ملاحظتهم ومتابعتهم في الخصال الـخُلقية والنفسية، كالغضب أو القلق أو الخوف أو الكذب أو عدم حفظ اللسان عن الكلام البذيء، وغيرها من الأمور التي قد تهوي بهم إلى الانحراف وإلى الأمراض النفسية.

5 ـ التربية بالعقوبة: لا يعني استخدام وسيلة العقوبة في التربية أن يكون ضربًا أو قسوة على الولد أو الناشئ، لأن العقوبة تتضمن أساليب كثيرة، مثل التنبيه والتوبيخ والهجر والضرب غير المبرح، ولا يستخدم هذه الأساليب بشكل عشوائي، لأن الأولاد يختلفون في

---

(134) سورة ق، الآية 37.

مشاعرهم وأمزجتهم، فمنهم العصبي، ومنهم الهادئ، ومنهم المعتدل، وكذلك فإن المواقف والسلوكيات الصادرة من كل واحد منهم يحدد طبيعة هذه العقوبة، بل إن العقوبة تختلف أحيانًا من ولد إلى آخر على السلوك نفسه، وكل ذلك راجع إلى خبرة ولي الأمر أو المربي وذكائه في تشخيص الموقف ومعرفة نفسية الولد، ولكن يجب أن يوضع في الحسبان دائمًا أن العقوبات تبدأ من الأخف إلى الأشد، ومن الخطأ الفادح استخدام القسوة والعنف مع الناشئ أو الولد بشكل دائم؛ لأن ذلك يؤثر في نفوسهم وعلى اكتساب بعض الصفات السيئة، مثل الكره والخوف والحقد والانعزال وغيرها.

وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب التوبيخ مع أبي ذر ط حين عيّر أحد الصحابة بأمه، فقال عليه الصلاة والسلام: «**يا أبا ذر، أعيّرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية**»[135].

وأشار عليه الصلاة والسلام إلى أسلوب الضرب حين أمر الأولياء بتعليم أبنائهم الصلاة فقال: «...واضربوهم عليها وهم أبناء عشر»[136].

كما قال الله تعالى عن نشوز النساء: ﴿[illegible] [137].

□□□□□

[135] () أخرجه البخاري (1/20 رقم 30).
[136] () سبق تخريجه.
[137] () سورة النساء، الآية 34.

تاسعًا: تحديات العمل الإيجابي

إن التحديات التي تواجه العمل الإيجابي وجميع صور الإيجابية في الحياة كثيرة جدًّا لا يمكن عدها أو حصرها، ولكن يمكن الإشارة إلى أهمها في النقاط الآتية:

1 ـ **ابتعاد أبناء الأمة عن كتاب ربها وسنة نبيها** صلى الله عليه وسلم، وانشغالها بالمعاصي والشهوات، أو تعلقهم بالآخرين وتشبههم بأبناء الملل الأخرى في الأمور الصغيرة والكبيرة.

2 ـ **استسلام شرائح كبيرة من المجتمع للكسل والعجز في معظم أمور الحياة**، واعتمادهم على الآخرين في إنجاز الأعمال والمهام المنوطة بهم، الأمر الذي يعطل مسيرة الإيجابية في الحياة، ويعوّد على الضعف والخور، ويورث الأنانية وحب الذات.

3 ـ **كثرة الانشغال بالخلافات والنزاعات الداخلية على الأمور الفرعية**، مما يضعف المجتمع والأمة عن التحرك نحو الأمام ويوقف العمل الإيجابي بشتى صوره، وقد نبّه الله تعالى إلى خطورة هذا الأمر بقوله: [illegible] ([138]).

4 ـ **الإفراط بنعمة الوقت وهدرها في سفاسف الأمور**، وعدم استغلالها في معالي الأمور، وهذه آفة خطيرة تقتل المجتمع والأمة في مهدها، لأن التقدم والتطور والإنتاج لا يحصل إلا باستثمار الوقت في العلوم والمعارف والإبداع والابتكار وغيرها.

5 ـ **ظهور الأنانية بين الناس**، وسعي كل فرد إلى تأمين مصالحه الشخصية وأهدافه الذاتية، دون النظر إلى المصلحة العامة وما يحتاج إليه المجتمع من حوله.

6 ـ **التحدي الإعلامي الكبير**، المتمثل في الفضائيات والإنترنت، والتي تؤدي في معظم برامجها وعروضها رسالة سلبية للناس، لإخراج

---

[138]() سورة الأنفال، الآية 46.

جيل بلا هدف ولا غاية، مع قلة وسائل المواجهة مع هذا التحدي وضعفها، لأداء الرسالة الإيجابية للناس والحياة.

7 - **غياب دور المؤسسات التعليمية والدينية نحو الإيجابية** وترك الساحة خالية للآراء والأفكار المعادية للقيم والثوابت الإسلامية.

فمثلًا: انحصر دور المدرسة في نقل المعلومة إلى الطالب، دون ربطها بالجوانب الأخلاقية والسلوكية، أو تعزيز العلاقة بينها وبين الهدف الذي يتعلم الطالب من أجل تحقيقه.

وكذلك فإن المسجد الذي كان له دور بارز في إحياء العلوم والمعارف المختلفة، وفي إخراج القادة والعلماء، وإرساء روح التعاون والتعارف بين الناس، قد تحوّل كثيرًا عن هذا الخط، ولم يعد له دور حقيقي وفاعل في المجتمع، سوى أداء الصلوات فيه، بل إنه حدث في الفترة الأخيرة انفصام بين الإمام أو الخطيب أو المحاضر وبين الناس وأحوالهم وشؤونهم، وهي ثغرة خطيرة ينبغي الوقوف عندها.

9 - **الخوف من الفشل** لأي عمل خشية انتقاد الناس، وهذه من الآفات النفسية الخطيرة لدى الكثيرين.

هذا، وتظهر بين الفينة والأخرى تحديات بألوان مختلفة، مع ظهور التقنيات والآليات المستجدة المعاصرة، وحدوث ثغور جديدة في صفوف الأمة.

□□□□□

عاشرًا: الانطلاق للبداية

إن نقطة التغيير التي ينبغي الانطلاق منها تكمن في النفس، ولا يمكن تحقيق أي عمل إيجابي من غير قناعة داخلية تدفع صاحبها للقيام بهذا العمل والسعي من أجله وبذل الأوقات والجهود لتحقيقه في أحسن صوره، ومن أهم النقاط التي تحتاج إلى التقويم والتصحيح داخل النفس لسلامة العمل وإدخاله في دائرة الإيجابية ما يلي:

1 ـ القناعة بأن أكون إيجابيًا:

هذه الخطوة النفسية الأولى التي ينبغي تحقيقها من أجل إيجاد العمل الإيجابي على الواقع، ويأتي ذلك من خلال الإيمان بالله تعالى والعمل بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من حث على الطاعات، والإحسان إلى الناس ودعوتهم إلى الإسلام، وكذلك الإخلاص في العمل والإتقان فيه، وغير ذلك من الأعمال التي تدخل في دائرة الإيجابية، فالإيمان بهذا المبدأ هو اللبنة الأساسية لسائر اللبنات التي تقوم عليها، وقد أثنى الله تعالى على عباده الذين آمنوا به ثم أتبعوا هذا الإيمان بالعمل الصالح الإيجابي بأنهم خير الناس وأنفعهم على الأرض، فقال: ﴿ ﴾[139].

2 ـ وضوح التصور نحو أهمية العمل الإيجابي:

لا يستطيع الإنسان أن يتحرك إلى الأمام وإلى تحقيق الأهداف المنشودة، إذا لم يكن لديه وضوح في التصور عن طبيعة العمل الإيجابي، وأهميته وضرورته في عمارة الأرض، ومن ثم الوصول إلى الطموحات العلمية الكبرى والغايات الاجتماعية والإنسانية والأخلاقية العظيمة، لذا كان النص القرآني واضحًا للمؤمنين حين لفت انتباههم إلى هذه الخطوة المهمة للانطلاق بشكل صحيح وسليم، قال الله تعالى: ﴿ ﴾

---

[139]() سورة البينة، الآية 7.

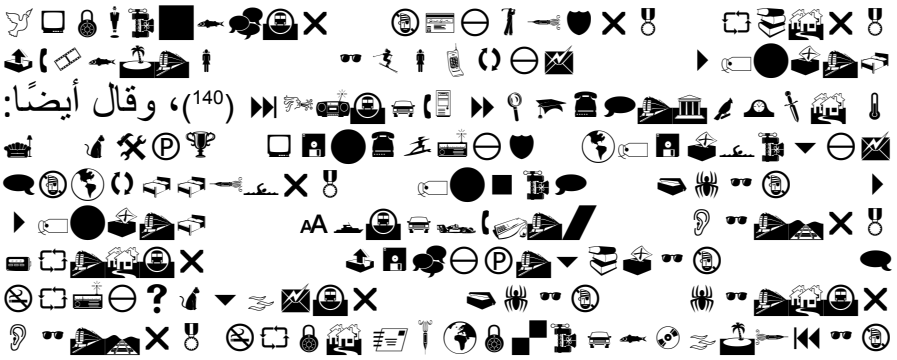

([140])، وقال أيضًا:

([141]).

3 ـ تحديد الأهداف:

يأتي بعد القناعة بالعمل الإيجابي ووضوح التصور عنه، تحديد الهدف الذي من أجله يقوم الإنسان بهذا العمل، وينقسم الهدف من العمل الإيجابي إلى قسمين:

أ ـ الهدف الدنيوي: وهو كل ما يتعلق بحياة الإنسان الدنيوية، من تربية الأبناء وتعليمهم للمستقبل الزاهر، والوصول إلى شهادات علمية عالية، أو مناصب وظيفية معينة، وكذلك تحسين الأحوال المادية بالتجارة والزراعة والصناعة، وأيضًا تنمية المواهب والمهارات الكامنة للإبداع والابتكار في التخصصات العلمية والتقنية المختلفة، وغيرها من الآمال والأهداف التي يسعى الإنسان ـ عادة ـ إليها في الدنيا.

ب ـ الهدف الأخروي: وهو رضى الله تعالى والقرب منه ودخول جناته، والنجاة من عذابه وعقابه، والطريق إلى ذلك هو الإيمان بالله تعالى وما يقتضيه من التزام بأوامره في إقامة الفروض والواجبات والقيام بالأعمال الصالحة، والانتهاء عما نهى الله عنه من المعاصي والمنكرات.

ويستطيع الإنسان أن يسخّر الهدف الدنيوي للوصول إلى الهدف الأخروي حين يخلص النية لله تعالى ويدرك أن ما يقوم به إنما هو

([140]) سورة الملك، الآية 22.

([141]) سورة يوسف، الآية 108.

عبادة الله حين استخلفه في الأرض وحدّد رسالته فيها بقوله:

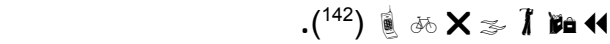

(142).

4 ـ تحديد الوسائل والأعمال:

من أهم ما يميّز العمل الإيجابي عن غيره أن تكون أدواته وآلياته مشروعة، وهذا يعني ضرورة تحديد الوسائل التي تعين على العمل الإيجابي وطرقه، بحيث لا تخالف نصًّا شرعيًّا من الكتاب أو السنة أو إجماع أهل العلم، فأي ممارسة خاطئة بمعصية أو اعتداء على حقوق الناس أو ظلمهم، لا يعدّ عملًا إيجابيًا، مهما كان الهدف نبيلًا أو ساميًا، إذ أن الغاية في الإسلام لا تبرر الوسيلة أبدًا، وهذه قاعدة أصولية ثابتة.

5 ـ الاستخارة والاستشارة:

إن الاستخارة والاستشارة أمران متلازمان نحو تحقيق العمل الإيجابي، وقد حثّ الشرع على الاستخارة، كما جاء في حديث جابر بن عبد الله م قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «**إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: عاجل أمري وآجله، فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: في عاجل أمري وآجله، فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني، قال: ويسمى حاجته**»(143).

---

(142) سورة الذاريات، الآية 56.

(143) أخرجه البخاري (1/391 رقم 1109)، وأحمد (3/344 رقم 14748)، وأبوداود (1/481 رقم 1538)، وابن ماجه (1/440 رقم 1383).

كما حثّ الله تعالى على مبدأ الشورى حين أثنى على المؤمنين وذكر من صفاتهم الشورى فيما بينهم، فلا يقطعون رأيًا ولا يعتمدون قرارًا إلا بناء على استشارة أهل الرأي والخبرة من المؤمنين المخلصين، قال جلّ شأنه:

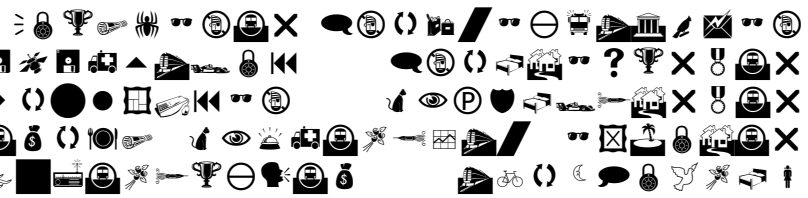

(144).

وإقرار مبدأ الشورى يفيد في تحقيق أكبر النجاحات والأرباح، والحدّ الخسائر والانتكاسات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «وإنما يسن له استخارة الخالق، واستشارة المخلوق، والاستدلال بالأدلة الشرعية التي تبيّن ما يحبه الله ويرضاه، وما يكره وينهى عنه»(145).

6 ـ التقويم:

هو وضع العمل في ميزان التصحيح، وتحت المراقبة والمتابعة، لتقويم معوجّه وتثبيت صحيحه، ويمكن تحديد هذا التقييم أو التقويم من خلال مقياسَيْن اثنين:

أ ـ أن يكون العمل مشروعًا، فلا يُرتكب معه محرم أو معصية، أو لا يكون سببًا لترك الفروض والواجبات الشرعية، لأن كثيرًا من الناس يبررون تركهم لبعض الواجبات الشرعية وإهمالها بانشغالهم بأعمالهم ومسؤولياتهم، وهذا يخالف أصول الدين وثوابته.

ب ـ أن يكون العمل نافعًا، فأي عمل خال من المنفعة والمصلحة، سواء الدينية أو الدنيوية لا يدخل في دائرة العمل الإيجابي، لأنه يُعدّ ضياعًا للوقت، وإهدارًا للطاقات والقدرات.

وبذلك يمكن تقويم أي عمل ومراقبته وفق هذين المقياسين

144() سورة الشورى، الآية 38.

145() مجموع الفتاوى (68/ 23).

ليصبح عملًا إيجابيًا نافعًا للناس في الدنيا والآخرة.

□□□□□

الخاتمة

في الختام، يمكن أن نختصر أهم المعالم المتعلقة بالعمل الإيجابي، وفق الآتي:

- **العمل الإيجابي هو كل عمل يقوم به الإنسان**، من فروض شرعية، أو أعمال دنيوية، بشرط أن يكون ضمن دائرة المباح، وتتحقق به منفعة أو مصلحة.
- **من أهم مقوّمات الإيجابية في الحياة**، عقيدة التوحيد وإفراد الله تعالى وحده بالعبودية والطاعات.
- **من دعائم الإيجابية**، الارتباطُ بالله سبحانه وتعالى، بأداء الفرائض وعدم إهمالها، وإقامة الشعائر التعبدية الأخرى، كقيام الليل وقراءة القرآن، والاستغفار والدعاء، وسائر أعمال الذكر والإنابة إلى الله.
- **من أهم دعائم الإيجابية العلمُ الشرعي والتجريبي**، كما أن من عوائقها الجهل بالدين وبالعلوم التطبيقية.
- **المجتمع الإيجابي هو المجتمع الذي تذوب فيه الاعتبارات العرقية والقومية والجغرافية**، وتتحقق فيه العدالة والمساواة، ومقياس التفاضل فيه هو تقوى الله وما يقوم به الإنسان من الأعمال الصالحة.
- **المجتمع الإيجابي يقوم على منح المرأة قدرها**، ويضعها في مكانتها اللائقة بها، والمتناسبة مع بنيتها وخلقتها الفسيولوجية والنفسية، لدورها الكبير في الحياة، فهي تشاطر الرجل في مسؤولياته في الميادين المختلفة، في البيت والمدرسة والمستشفى ودور تحفيظ القرآن وغيرها.
- **المجتمع الإيجابي مجتمع شوري**، يعتمد استشارة المختصين كل في مجاله، ويحترم آراءهم.
- **من الإيجابية الاهتمام بالصحة البدنية**، بممارسة الرياضة، وتناول الأغذية المفيدة باعتدال، وأخذ الأقساط الكافية من النوم في فترة الليل، وكذلك الابتعاد عن كل ما يضرّ الصحة من تناول المسكرات والمخدرات ولحم الخنزير وغيره.
- **من الإيجابية العناية بالعقل من خلال ترويضه وتمرينه على التفكر والتأمل في الكون**، واستشعار عظمة الله الذي يزيد من إيمان الإنسان وارتباطه مع ربّه، الأمر الذي يؤثر على سلوك الإنسان وتعامله في

الاتجاه الإيجابي.

- **التواصل مع الناس والاختلاط بهم من عوامل تحقيق الإيجابية في الحياة،** لأنه يكشف المشكلات الموجودة في المجتمع لمعالجتها ووضعها تحت الضوء، وكذلك فإنه يساعد في تبادل الخبرات والمعلومات بين الناس.
- **الصحبة الطيبة والصالحة من أهم الدعائم التي تسند العمل الإيجابي،** وتعين صاحبه على الثبات والدوام عليه، والصحبة السيئة تعطل العمل الإيجابي وتمنعه من تحقيق أهدافه.
- **التخطيط لتحديد الأهداف والغايات المنشودة،** وتحديد الوسائل المستخدمة في ذلك وبرمجتها وفق الظروف والأحوال المناسبة من أركان العمل الإيجابي.
- **العمل الإيجابي يجسد السنة الكونية: في أن ما ينفع الناس يمكث في الأرض،** وأن ما يضرهم كالزبد يذهب جفاء.
- **إن من أهم الدعائم النفسية للإيجابية في الحياة هو توافر عنصر التفاؤل،** وهو التوقع الإيجابي للإنسان في عمله وحركته، ونبذ الخوف والتشاؤم من المستقبل.
- **العمل الإيجابي يربي الأجيال على حب الخير للناس ونبذ الأنانيات،** وبالتالي يساعد في إرساء المودة والرحمة والتعاون محل الحقد والحسد والكراهية بينهم.
- **تقوم الإيجابية في الحياة على مبدأ الاعتدال والوسطية، واليسر والسهولة،** وتخالف التطرف والتشدد والغلو.
- **يكتمل العمل الإيجابي حين تتعاضد الجهود الفردية لتشكّل عملًا جماعيًا،** الأمر الذي يؤثر أكثر في جوانب الحياة المتعددة، على مستوى الأفراد والمجتمع والأمة.
- **يتحقق العمل الإيجابي على الواقع من خلال:**

أ ـ الميادين المتمثلة في البيت والمسجد والمدرسة والمؤسسات الأهلية المتنوعة.

ب ـ البرامج المتمثلة بتحفيظ كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، والانترنت والمواقع الالكترونية، وبراءة الاختراع، والإعلام والتأليف والنشر والدورات العلمية.

- **من أساليب التربية على العمل الإيجابي،** التربية بالتعويد والتلقين، والتربية بالموعظة الحسنة، والتربية بالمتابعة والملاحظة، والتربية

بالعقوبة.

- **من أهم التحديات التي تواجه العمل الإيجابي**: البعد عن الإسلام، والانشغال بسفاسف الأمور عن معاليها، وإهدار الأوقات والطاقات في ذلك، وكذلك الدور السلبي الذي تؤديه وسائل الاتصال المختلفة، من الفضائيات والانترنت والصحف وغيرها، في ظل غياب أو ضعف دور المؤسسات التعليمية والشرعية لمواجهة هذه التحديات.
- **الانطلاق للبداية من خلال القناعة بإيجابية الذات**، ووضوح التصور عن أهمية الإيجابية، وتحديد الأهداف المنشودة، والوسائل المتبعة لبلوغ هذه الأهداف، وبالتالي تقويم العمل بالمتابعة والمراقبة ومعرفة مواطن الخطأ والصحة فيه.

* * *

هذا، وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الجهد ويجعله من العلم الجاري المنتفع به، وأن يثيب عليه، وأن يعفو عن الخطأ والزلل، إنه سميع قريب.

وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

□□□□□

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
o **المقدمة**.....	3
- هدف البحث.....	7
- منهجية البحث.....	7
- خطة البحث.....	8
o **محاور الإيجابية**.....	11
● **أولًا:** العمل الإيجابي	11
● **ثانيًا:** مكونات في الإيجابية	19
● **ثالثًا:** أدوات معينة على العمل الإيجابي.....	39
● **رابعًا:** ثمرات العمل الإيجابي.....	41
● **خامسًا:** وقفات مع الإيجابية.....	45
الأولى: الإيجابية والتفاؤل والتشاؤم.....	45
الثانية: الإيجابية والتغيير.....	47

الثالثة: الإيجابية والنجاح والفشل 50

الرابعة: الإيجابية والأنانية..... 52

الخامسة: الإيجابية والغلو..... 53

السادسة: الإيجابية بين الفرد والجماعة..... 56

السابعة: الإيجابية والمرأة..... 57

- **سادسًا:** صور من الإيجابية في حياة النبي ﷺ والسلف من الصحابة وغيرهم 61
- **سابعًا:** المجتمع المسلم وصور من العمل الإيجابي..... 66
- **ثامنًا:** أساليب تربية النشء على العمل الإيجابي..... 71
- **تاسعًا:** تحديات العمل الإيجابي..... 78
- **عاشرًا:** الانطلاق للبداية..... 81

o **الخاتمة.....** 87

o **فهرس الموضوعات** 91

* * * * *